تطور التعليم بين الجماعات اليهودية في العصر الحديث

د . هدي عبد السميع حجازي*

مقدمة :

يتناول هذا البحث تطور التعليم عند الجماعات اليهودية في العالم منذ منتصف القرن التاسع عشر حتي الوقت الحاضر .

ويعرض لتاريخ تربية اليهود في كل المجتمعات التي توجد فيها جماعات يهودية سواء في روسيا أو في إنجلترا ، وذلك حتي نقدم صورة متكاملة . وقد ركزنا ، علي أية حال ، علي أوربا ، خصوصاً أوربا الشرقية ، لأن الغالبية الساحقة من يهود العالم (حوالي ٨٠ ٪) كانت متركزة فيها عند بداية هذه الفترة ، وخرج منها المهاجرون الذين كونوا جماعات يهودية مختلفة في أنحاء العالم ، خصوصاً في الولايات المتحدة . كما أننا لم نكتف بالتشكيل الحضاري الغربي في أوربا ، بل تناولنا دولاً مثل الهند وإثيوبيا لتأكيد مقولة أساسية في هذا البحث ، وهي أن الجماعات اليهودية في العالم لاتتسم بالتجانس والوحدة (كما تدعي الأدبيات الصهيونية) ، وكذلك لتأكيد أنها تستمد هويتها في واقع الأمر من المجتمعات التي تعيش في كنفها . وقد استبعدنا إسرائيل من هذه الدراسة لأن مشكلات التعليم في اسرائيل مختلفة تماماً .

ولكن رغم كل هذا التنوع وعدم التجانس والتطور التاريخي ، لم تقتصر الدراسة فقط علي السرد التاريخي ، فهي دراسة في طبيعة تعليم الجماعات اليهودية والعوامل التي أثرت عليه وعلي أشكاله وأنماطه وتطوره من مجتمع إلي آخر ومن بيئة إلي أخري ، وكذلك دوره في بلورة مايسمي بالهوية اليهودية التي تعددت بتعدد الجماعات اليهودية ، ولذا نشير إليها بصيغة الجمع . ويحاول البحث أيضاً أن يبين كيف يتم تحديث هذا التعليم سواء من خلال الحكومات أو الجماعات اليهودية ، ويقدم - كحالة أو نمطاً متكرراً لتحديث مؤسسات الجماعات اليهودية التربوية . ويمكن تلخيصه علي هذا النحو : عند بداية عملية التحديث تأخذ المؤسسات اليهودية التربوية التقليدية في التآكل ويحل محلها عدة أنواع من المدارس :

---

* كلية البنات ، جامعة عين شمس

١ – مدارس حكومية علمانية عامة ، عادة ماتنخرط أكبر نسبة من التلاميذ اليهود فيها .

٢ – مدارس اليوم الكامل (اليهودية) ، وهي مدارس تضم مناهجها المقررات والمواد الدراسية العلمانية المختلفة ويضاف لها بضع مواد ذات طابع يهودي (العقيدة اليهودية – اللغة اليديشية – اللغة العبرية – التاريخ اليهودي) . وتتفاوت نسبة المواد العلمانية للمواد اليهودية من بلد لآخر ، وإن كان النمط الغالب هو غلبة المواد العلمانية علي المواد الدينية .

٣ – مدارس دينية متخصصة ، وهي عادة مدارس عليا لتخريج الحاخامات .

٤ – مدارس تكميلية يحضرها التلاميذ اليهود بعد حضورهم المدارس الحكومية ، ويدرسون فيها بعض المواد اليهودية . وهذه المدارس يحضرها الطالب في العادة إما مرة في الأسبوع ، أو لمدة ساعة أو ساعتين كل يوم بعد انتهاء اليوم الدراسي ، وهذه المدارس تكون ملحقة في العادة بالمعبد اليهودي . وتعتبر مدارس الأحد (التي يحضرها الطالب مرة واحدة في الأسبوع) من ضمن المدارس التكميلية .

وهذا النمط أو هذه المتتالية لتحديث التعليم اليهودي تتحقق بأشكال مختلفة ، حسب الملابسات والأوضاع الزمانية والمكانية في كل بلد . (ولعله قد يكون من المفيد محاولة اختبار هذه المتتالية علي أقليات دينية أخري) .

تساؤلات الدراسة :

تطرح الدراسة الأسئلة الآتية :

١ – ما أثر التشكيلات الحضارية المختلفة التي تواجدت فيها الجماعات اليهودية علي :

– الهويات اليهودية ؟

– شكل وتطور النظم التربوية اليهودية ؟

– معدلات العلمنة ؟

٢ – ما أثر التحديث علي :

– المؤسسات التربوية اليهودية ؟

– معدلات العلمنة ؟

- معدلات الاندماج في المجتمع المضيف ؟

٣- ما أثر معدلات العلمنة في المجتمعات المضيفة - أي المجتمعات التي يوجد فيها أعضاء الجماعات اليهودية - علي :

- تطور أو ازدهار النظم التربوية اليهودية ؟

- معدلات الاندماج في المجتمع المضيف ؟

منهج البحث :

والمنهج الذي اتبعناه هو منهج وصفي وتحليلي . وقد قدمنا عرضاً تاريخياً لتحديث المؤسسات التربوية الخاصة بالجماعات اليهودية في العالم ، وعلاقة تاريخ التربية بالتاريخ العام، ثم قدمنا صورة وصفية لوضع هذه المؤسسات في الوقت الحالي، ولكن حاولنا ، من خلال هذا الوصف التاريخي ، ومن خلال متتالية التحديث أو نمطه المتكرر، أن نفسر التفاصيل المختلفة. وقد حاولنا بذلك أن نوجد نوعاً من التوازن بين خصوصية التطور التاريخي لكل بلد والعمومية التي تسم أي متتالية أو نمط متكرر .

الخلفية التاريخية العامة :

ارتبط تعليم أعضاء الجماعات اليهودية وتطوره بحركيات المجتمعات المضيفة التي يتواجد فيها أعضاء الجماعات اليهودية ، وقد ترتب علي ذلك تنوع الهويات اليهودية من تشكيل حضاري إلي آخر . فمن الصعب التحدث عن اليهود بوصفهم جماعة دينية إثنية واحدة متجانسة في إطار مايسمي التاريخ اليهودي ذلك لأنهم ظلوا يشكلون جماعات إثنية متفرقة غير متجانسة تشكلت ثقافتها وتراثها وتحددت حركياتها في إطار المحيط الذي تواجدت فيه والذي استمدت منه هويتها وتأثرت بحركياته .

وكان التعليم هو الأداة التي حافظت علي هذه الهويات اليهودية المختلفة ، خصوصاً في ظل المجتمعات التقليدية التي لم تكن قد نشأت فيها الدولة القومية الحديثة بسلطاتها المركزية ونظم تعليمها العامة . والجماعات اليهودية لاتختلف في ذلك كثيراً عن سائر الجماعات والأقليات القومية والدينية الأخري .

ففي أوربا ، حيث تركز غالبية يهود العالم وخصوصاً ، في شرقها، عمل التعليم اليهودي التقليدي علي الحفاظ علي هوية يهود

اليديشية * وعلي ثقافتهم اليديشية ذات الجذور الألمانية ، وعلي دعم عزلتهم الحضارية والثقافية عن المجتمع الروسي الأرثوذكسي والبولندي الكاثوليكي المحيط بهم . وفي العالم الإسلامي ، عمل التعليم الديني اليهودي أيضا علي الحفاظ علي الهوية اليهودية الخاصة باليهود السفارد** والشرقيين ، وعلي تراثهم النابع من البيئة الاسلامية والعربية المحيطة بهم . وإذا نظرنا إلي أعضاء الجماعات اليهودية في الهند وإثيوبيا ، نجد أن التعليم عمل علي الحفاظ علي الطابع الخاص لديانة يهود إثيوبيا التي استمدت كثيراً من طقوسها ومؤسساتها (مثل الرهبنة) ، إلي جانب لغتها . من البيئة المسيحية في إثيوبيا . كما تطبعت هوية يهود بني إسرائيل في الهند بعادات وتراث جيرانهم ، واقتصرت يهوديتها علي بعض الشعائر اليهودية دون غيرها ، وامتزجت عقيدتهم اليهودية ببعض العقائد والشعائر الهندوكية .

وإذا كانت المؤسسات التربوية التقليدية للجماعات اليهودية مختلفة ، وإذا كانت سماتها الأساسية مستمدة من المحيط الحضاري الذي يوجد فيه اليهود ، فإن عدم التجانس يزيد بشكل حاد ابتداء من القرن التاسع عشر ، فيلاحظ أن المجتمعات الأوربية بدأت تدخل مرحلة تصاعدت فيها تدريجياً وتيرة التحديث والتصنيع ، مما أدي إلي ظهور الدولة القومية العلمانية المركزية التي طالبت أعضاء الجماعات اليهودية أن يندمجوا في المجتمع . وكان أنجع وسائل الدمج والتحديث والعلمنة هي المؤسسات التربوية . ولكننا داخل التشكيل الحضاري الغربي ، سنلاحظ عدة أنماط مختلفة .

أولا في أوربا :

١- غرب اوربا : تمت عملية التحديث في هذه البلاد واليهود بمعزل عنها ، ثم أخذت حكومات هذه البلاد في تحديث الجماعة اليهودية فيها ، وكانت عادة جماعات صغيرة كان من السهل تحديثها ودمجها وتهميش التعليم الديني اليهودي فيها .

٢- شرق أوربا : تعثر التحديث في شرق إوربا ، م توقف . وكانت الكتلة البشرية اليهودية في شرق أوربا تتسم بضخامة حجمها وعزلتها الثقافية والحضارية عن المجتمع المحيط بها واضطلاعها بدور الجماعة الوظيفية الوسيطة . وفي إطار محاولات بعض

---

*يهود اليديشية : هم أساساً يهود شرق أوربا (روسيا وبولندا) ، وكانوا يتحدثون اليديشية ، وهي لغة ألمانية دخلت عليها بعض الكلمات السلافية والعبرية ثم كتبت بالحروف العبرية .

** السفارد : هم يهود إسبانيا وحوض البحر الأبيض المتوسط .

الدولة القيصرية وتحقيق التحديث والتنمية الاقتصادية ، عانت الجماعة اليهودية وغيرها من الأقليات غير السلافية من المحاولات الرامية إلي تحديثهم وترويسهم * بشكل قسري ، كما شهدت تدهور أوضاعهم الاقتصادية نتيجة ضياع وظيفتهم التقليدية خصوصاً مع بدء صعود طبقات تجارية محلية منافسة لهم . وعلي الرغم من أن بعض قطاعات الجماعة اليهودية حققت حراكاً اجتماعياً وساهمت في نشر فكر التنوير وتشجيع الشباب اليهودي علي دخول المدارس الروسية ، إلا أن تعثر عملية التحديث في نهايات القرن التاسع عشر أدي إلي عمليات قمع واضطهاد ضد جميع الأقليات ومن بينهم أعضاء الجماعات اليهودية . ومع توقف الحراك الاجتماعي وإغلاق أبواب المؤسسات أمام الشباب اليهودي ، تزايد اغتراب أعضاء الجماعة اليهودية وانخراطهم في الحركات الثورية والعمالية اليهودية والصهيونية والتي أشرفت علي إقامة سلسلة من المؤسسات التعليمية الخاصة بها ، والتي اتسمت بتوجهها العلماني الإثني اليديشي أو الصهيوني .

ومع أزمة الدولة القيصرية وتعثر عملية التحديث نتج عنهما تعميق الهوية الإثنية اليديشية وظهور الصهيونية . إلا أن قيام الثورة البلشفية وبناء الدولة السوفيتية أديا في نهاية الأمر إلي ترويس أعضاء الجماعة اليهودية ودمجهم في المجتمع السوفيتي بشكل كامل تقريباً . ولم يتم ذلك بشكل قسري ولكنه نبع من حركيات المجتمع السوفيتي نفسه الذي تزايدت فيه معدلات العلمنة والتحديث والتصنيع ، و بالتالي فتحت فرص الحراك الاجتماعي أمام أعضاء الجماعة الذين تركوا مدارسهم اليديشية والتحقوا بالمدارس الروسية الحكومية التي كانت تشكل أداة مهمة لتحقيق هذا الحراك .

أما في بولندا ، فقد تعمقت عزلة الجماعة اليهودية وغربتها بعد قيام الدولة البولندية المستقلة عقب الحرب العالمية الأولي، فمن ناحية ، كانت البنية الثقافية والحضارية للمجتمع البولندي تلفظ اليهود وترفض دمجهم نظراً لميراثهم التاريخي المرتبط بطبقة النبلاء (الشلاختا) و بنظام الأرندا (استئجار عوائد القري والضياع) وهو تراث في جوهره معاد لمصالح الشعب والمصالح القومية لبولندا . ومن ناحية أخري ، تدهورت أوضاعهم الاقتصادية مع اضطلاع الدولة البولندية الجديدة وطبقة التجار البولنديين الصاعدة بالوظائف الوسيطة التقليدية لليهود . وقد تأسست شبكة من المدارس اليهودية علي أيدي الحركات الثورية والعمالية اليهودية والصهيونية كانت تعبيراً عن هذه العزلة وهذا الانفصال المتزايد .

---

* اكسابهم الثقافة الروسية .

وقد كان لتعثر التحديث في شرق اوربا وتزايد العنصرية في أوربا بصفة عامة أعمق الأثر في دفع أعداد كبيرة من أعضاء الجماعات اليهودية إلي الهجرة بحثاً عن فرص للحراك الاجتماعي . وقد شكلت هجرتهم جزءاً من هجرة كبري حملت ملايين البشر من اوربا إلي المجتمعات الاستيطانية وخصوصاً الأمريكتين والتي وصلت إلي ذروتها في الفترة بين ١٨٨١ و ١٩١٤ ، واستمرت حتي الحرب العالمية الثانية وبدأت تخبو بعد ذلك .

ثانياً : البلاد الاستيطانية :

١- الولايات المتحدة : وأهم تجربة استيطانية علي الإطلاق هي الولايات المتحدة التي شكلت أهم مناطق الجذب لأعضاء الجماعات اليهودية ، نظراً لما كانت تقدمه باقتصادها الحر ومجتمعها العلماني المفتوح من فرص الحراك الاجتماعي لأعضاء الجماعة بميراثهم كجماعة وظيفية وسيطة تجارية (١) . و بالفعل أصبحت الولايات المتحدة منذ فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية الوطن الأول لأعضاء الجماعات اليهودية حيث أصبحت تضم وحدها حوالي نصف يهود العالم . و بالتالي انتقل مركز اليهودية إلي تربة علمانية اتسمت بقدرتها علي استيعاب المهاجرين وصهرهم وأمركتهم . وكان من أهم أدوات الدمج والصهر النظام التعليمي الحكومي المجاني الذي ساعد المهاجرين علي التخلي عن ميراثهم الثقافي واكتساب الهوية الأمريكية الجديدة برموزها ولغتها ومثلها (٢) . ومع أن المجتمع الأمريكي يفترض أنه مجتمع التعددية والتنوع ، إلا أن هذا التنوع يتخذ في الواقع شكلاً سطحياً . فالجميع يتم صهرهم في هوية علمانية ديمقراطية واحدة تعطي لكل فرد شرعيته من خلال مايحققه من تراكم للثروة وانجاز مادي (٣) . وبالتالي ، كلما تخلي الفرد عن هويته وخصوصيته ازدادت أمامه فرص الحراك الاجتماعي .

وقد كان التعليم الديني اليهودي ، في أي مجتمع ، يتبع دائما النمط التعليمي السائد فيه ، ففي الولايات المتحدة ، نجد أن التعليم اليهودي يحتذي نموذج التعليم البرتستانتي الديني ، وخصوصاً مدارس الأحد (مدارس اليوم الواحد) والمدارس التكميلية الدينية الملحقة بالكنيسة . ولذا ، اقتصرت المدارس التكميلية اليهودية علي تقديم بضع ساعات من الدراسة الدينية أو الإثنية اليهودية في خلال الأسبوع أو في يوم العطلة ، ذلك بدلاً من تأسيس يهودية ذات مناهج متكاملة .

وقد أدت هذه العوامل إلي تآكل الهوية الدينية اليهودية لتحل محلها هوية إثنية سطحية لاتشكل أي تناقض مع الهوية الأمريكية الأساسية .

٢- أمريكا اللاتينية : شكلت مجتمعات أمريكا اللاتينية منطقة جذب أخري لأعضاءالجماعات اليهودية ، إلا أنها ، علي عكس التجمع الأمريكي العلماني ، احتفظت بكاثوليكيتها والتي شكلت مكوناً أساسياً في الهويةالقومية لشعوبها ، و بالتالي وجد أعضاء الجماعات اليهودية أنفسهم في تربة تستبعدهم وتعزلهم . وفي حين عمل المجتمع الأمريكي علي تذويب الفوارق بين الجماعات اليهودية التي استقرت فيه من خلال أمركتهم وتحويلهم إلي كتلة متجانسة ، عملت مجتمعات أمريكا اللاتينية علي تعميق هذه الفوارق وعلي تفتيت الجماعات اليهودية . وقد اتجهت كل جماعة يهودية إلي العودة إلي تراثها الثقافي والإثني اليهودي الخاص بها والتمسك به . وقد عمق من ذلك غياب مؤسسات الدمج القومية في امريكا اللاتينية مثل المدارس الحكومية المجانية . وحتي حينما أسست مدارس مجانية ، فإنها كانت ذات توجه كاثوليكي واضح وبالتالي اتجهت كل جماعة يهودية إلي إقامة مؤسساتها التعليمية الخاصة بها . وزاد عدد مدارس اليوم الكامل اليهودية التي يتلقي فيها الأطفال اليهود تعليماً يهودياً عاماً بعيداً عن تأثير المدارس العامة ذات التوجه الكاثوليكي ، وقد اتسمت هذه المدارس بتوجهها الإثني / القومي أوالصهيوني ، وهذا الوضع يعد تعبيراً عن التوجه العام لدي أعضاء الجماعات اليهودية في امريكا اللاتينية حيث يأخذ انتماؤهم اليهودي شكلاً إثنياً أكثر منه دينياً .

ومن المفارقات التي يجدر ملاحظتها في أمريكا اللاتينية أنه كلما زاد نفوذ الكنيسة الكاثوليكية في المجتمع وسيطرتها علي المدارس ازدهرت المدارس اليهودية وتعمقت الهوية اليهودية ، وكلما زادت معدلات العلمنة في المجتمع تناقص حجم التسجيل في المدارس اليهودية ، وتزايد معدل علمنة أعضاء الجماعات اليهودية وتزايد أيضاً اندماجهم في المجتمع . ولعل الوضع في كل من البرازيل والأرجنتين ، اللتين تضمان الجزء الأكبر من يهود أمريكا اللاتينية ، أصدق مثل علي ذلك . وهذا يدل علي أن حركيات المجتمع المضيف هي التي تحدد مدي أهمية المدارس اليهودية بالنسبة لأعضاء الجماعة ، وهي التي تحدد مدي تماسك الهوية اليهودية أوتآكلها .

٣+٤ كندا وجنوب أفريقيا : ولا يختلف الوضع كثيراً بالنسبة الي المجتمعات الاستيطانية الأخري ، مثل كندا وجنوب أفريقيا ، فنجد أيضاً أن التوجه الديني المسيحي في المدارس الحكومية أدي إلي التوسع في اقامة المدارس اليهودية وإن زادت في جنوب افريقيا عنها في كندا . فغياب النظام التعليمي الحكومي العام في كندا . وانقسام المدارس ، وخصوصاً في مقاطعة كويبك إلي مدارس بروتستانتية إنجليزية وأخري كاثوليكية فرنسية ، دفع أعضاء الجماعة إلي تأسيس مدارس خاصة بهم . وفي جنوب

أفريقيا ، كان التوجه الديني المسيحي لقررات المدارس الحكومية إلي جانب طبيعة المجتمع الذي اتسم بدرجة كبيرة من التمييز والفصل بين الأجناس والجماعات الإثنية والعرقية (وإن كانت الجماعة اليهودية تعتبر جزءاً من السكان البيض) أعمق الأثر في تكوين شبكة واسعة من مدارس اليوم الكامل اليهودية ذات التوجه الصهيوني الواضح وتزايد نسبة التسجيل فيها .

ثالثاً : التجمعات اليهودية في العالم الإسلامي والهند وإثيوبيا :

يلاحظ أن هذا النمط الثالث مختلف تماماً عن سابقيه ويعود هذا إلي أن عملية التحديث لم تبدأ في هذه البلاد إلا في مرحلة متاخرة ، وقد سبق التحديث وصول القوات الامبريالية التي قامت – في معظم الأحيان – باستقطاب أعضاء الجماعات اليهودية ، ثم أدي قيام إسرائيل إلي هجرة أعضاء الجماعاتاليهودية إما إليها أو إلي العالم الغربي ، ولذا لاتنطبق علي الجماعات اليهودية في هذه البلاد متتالية تحديث التعليم التي رسمناها في بداية هذه الدراسة .

١– البلاد الإسلامية : أدي وصول الاستعمار الأوربي للبلاد الإسلامية إلي تأسيس مؤسسات تعليمية يهودية ذات توجه علماني – أوربي عملت علي علمنة أعضاء الجماعات اليهودية وصبغهم بالثقافة الأوربية . وكان هذا التطور أكثر حدة في بلاد المغرب العربي منه في بقية بلاد العالم العربي حيث نجحت منظمة الأليانس إسرائيليت يونيفرسل Alliance Israelite Universelle ، في ظل الاحتلال الفرنسي ، في تأسيس شبكة واسعة من المدارس ساهمت في توفير فرص الحراك الاجتماعي لأعضاء الجماعة من خلال الثقافة الفرنسية التي اكتسبوها في هذه المدارس والتي أهلتهم للتعاون مع سلطات الاحتلال .

٢– الهند وإثيوبيا : لا يختلف وضع يهود الهند (بني إسرائيل) كثيراً عن وضع يهود البلاد الإسلامية ، أما يهود إثيوبيا (الفلاشاه)، فلهم ووضع خاص يختلف عن كافة الأنماط التي افترضناها .

يتضح مما سبق أن النظم التربوية اليهودية تأثرت وتشكلت في ظل حركيات مجتمعات الأغلبية التي تواجدت فيها أعضاء الجماعات اليهودية . وبانتقال الجزء الأكبر من أعضاء الجماعات اليهودية في العصر الحديث إلي دول علمانية منفتحة ، مثل الولايات المتحدة الأمريكية ودول غرب أوربا ، وبعد قيام الدولة السوفيتية في روسيا ،

تلاشت أهمية المؤسسات التعليمية اليهودية وتآكلت معها الهويات اليهودية المختلفة لتحل محلها الهوية الأمريكية أو السوفيتية أو الفرنسية أو الانجليزية تعبيراً عن تزايد اندماج أعضاء الجماعات اليهودية ونوبانهم في مجتمعاتهم .

ويمكننا الآن أن ننتقل من التعميمات التاريخية والتحليلية لنقدم عرضاً تاريخياً مفصلاً لتطور التربية بين أعضاء الجماعات اليهودية في العالم في العصر الحديث مع تقديم صورة للمؤسسات التعليمية بين اليهود في الوقت الحاضر . ولكننا في عرضنا هذا لن نهمل متتالية التحديث التي طرحناها ، إذ نجد أنه النموذج الكامن والمتكرر في معظم التفاصيل رغم تنوعها وثرائها .

القسم الأول
تطور التعليم بين أعضاء الجماعات اليهودية في أوربا

مقدمة عامة :

شهد شكل ونمط تعليم أعضاء الجماعات اليهودية في أوربا تحولاً شاملاً في خلال القرن التاسع عشر ،، اذ تآكلت المؤسسات التربوية التقليدية التي كانت تلبي حاجات أعضاء الجماعات اليهودية والتي كانت خاضعة لمؤسسات الإدارة الذاتية للجماعات اليهودية في أوربا . وكان التعليم هو الأداة الرئيسية للحفاظ على الهوية الدينية اليهودية للجماعات ودعم عزلتهم الحضارية والثقافية عن المجتمع المحيط بهم . ولم يكن هذا النمط مقصوراً على الجماعات اليهودية بشكل خاص ، بل كان النمط السائد بين الجماعات والأقليات القومية والدينية الأخرى في المجتمعات الأوربية التقليدية التي سبقت قيام الدولة القومية الحديثة بسلطاتها المركزية .

ولكن كان للتحولات العميقة التي جرت في أوربا منذ منتصف القرن الثامن عشر في غربها ، وبدايات القرن التاسع عشر في شرقها ، وما صاحب ذلك من تغيرات في البنية الاقتصادية والطبقية للمجتمع الأوربي وفي نظمه السياسية ، عميق الأثر على وضع الجماعات اليهودية التي خضعت لعملية العتق وللمحاولات التي قامت بها الدولة القومية المركزية لتحديثهم ودمجهم في المجتمعات الأوربية ، وكما شهدت هذه الفترة بداية تصفية

الشتتل* والجيتو* والأشكال الإدارية الذاتية للجماعات اليهودية ، فإنها شهدت أيضاً تدهور المؤسسات التعليمية التقليدية خصوصاً المدارس الدينية مثل المدارس الابتدائية الخاصة والخيرية (الحيدر Heder والتلمود تورا Talmud Torah*) والمدارس التلمودية العليا (اليشيفا) ، لتحل محلها المدارس العلمانية الحكومية أواليهودية ، وقد كانت حركة التنوير اليهودية (الهسكالاة) التي نشأت في غرب أوربا وانتشرت فيما بعد في شرقها، قوة دافعة وراء هذا الاتجاه يدعمها طبقة بورجوازية يهودية صاعدة متحالفة مع المثقفين المندمجين في مجتمعاتهم الأوربية .

وقد أدت علمنة التعليم إلي استيعاب أعضاء الجماعات اليهودية واندماجهم في مجتمعاتهم وتبنيهم الثقافة الأوربية ، خاصة في غرب أوربا حيث كانت عملية التحديث تسير بمعدلات متزايدة . أما في شرق أوربا ، فكان لتعثر عملية التحديث أن تعطلت عملية الاندماج . وقد أدي ظهور الحركات الثورية ، وكذلك العمالية اليهودية والحركة الصهيونية ، بين أعضاء الجماعه اليهودية الي تفتت المؤسسات التعليمية اليهودية بين هذه التيارات المختلفة حيث أقامت كل واحدة منها المدارس الخاصة بها والتي تعبر عن أفكارها وأيديولوجيتها .

وقد أدي قيام الثورة البلشفية في روسيا التي كانت تضم أكبر كتلة يهودية في أوربا ، وكذلك تصفية الجزء الأكبر من أعضاء الجماعة اليهودية في سائر أرجاء أوربا ، سواء من خلال الهجرة أو الإبادة في أثناء الحرب العالمية الثانية ، إلي اختفاء مؤسسات التعليم اليهودية في شرق أوربا بشكل شبه كامل . أما في المجتمعات العلمانية المنفتحة في غرب أوربا ، فقد تم تهميش التعليم اليهودي في حياة أعضاء الجماعات اليهودية الذين التحق أبناؤهم بأعداد متزايدة بالمدارس العامة .

---

* الشتتل : تجمع سكاني يهودي صغير استوطن فيه اليهود علي مقربة من النبلاء في وسط الفلاحين البولنديين . والكلمة اليديشية عبرية في الأصل ويقصد بها زرع (شتل) كيان ما داخل التربة .

* الجيتو : هو حي مقصور علي إحدي الأقليات الدينية أوالقومية ، ولكن كلمة جيتو تستخدم بشكل خاص للإشارة إلي أحياء اليهود في اوربا .

* الحيدر : مدرسة ابتدائية خاصة (شبيهة بالكُتّاب) ، والتلمود تورا : مدرسة ابتدائية خيرية للفقراء والأيتام تخضع لإشراف الجماعة اليهودية مباشرة ، وهي أيضاً شبيهة بالكُتّاب

١- أوربا الغربية :

كانت حركة التنوير اليهودية أكثر قوة وتأثيراً في غرب أوربا عنها في شرقها ، وبالتالي سارت عملية علمنة التعليم اليهودي بخطي أوسع وصاحبها تزايد في اندماج أعضاء الجماعة اليهودية في المجتمعات الأوربية الغربية . وقد ساعد علي ذلك أن التحديث في غرب أوربا كان يسير بمعدلات متزايدة دون تعثر . ومع أواسط القرن التاسع عشر يلاحظ تزايد التحاق الأطفال اليهود بالمدارس الحكومية العلمانية ، وبدأ التعليم اليهودي الديني يقتصر بشكل متزايد علي التعليم التكميلي وينحصر في بضع ساعات محدودة في المدارس اليهودية التي شهدت بدورها تناقصاً مستمراً في اعداد الطلبة المسجلين بها .

وكان هذا الاتجاه واضحاً في فرنسا وإيطاليا حيث اتجه الآباء إلي إرسال أولادهم للمدارس الحكومية . وتضاءلت أعدادهم في المدارس اليهودية وخصوصاً في إيطاليا ، حيث أدت الهجرة إلي المدن إلي تصفية كثير من التجمعات الصغيرة من اليهود . كما أحجم سكان المدن من اليهود ، وخصوصاً الأثرياء منهم ، عن ارسال أولادهم إلي المدارس اليهودية . وكذلك شاهدت المعاهد الحاخامية Rabbinical Seminaries في البلدين تدهوراً مماثلاً (٤) .

أ - المانيا : فتحت المدارس الحكومية أبوابها للأطفال اليهود في منتصف القرن التاسع عشر (٥) حيث تدفقت أعداد كبيرة منهم عليها . وأصبح التعليم الديني اليهودي مقتصراً إما علي المدارس التكميلية والتي كان يتركها الأطفال اليهود عند سن الثالثة عشر (٦) أو علي بعض الفصول الدينية في المدارس الحكومية (٧) وقد اختفت تماماً المدارس الأولية الدينية (الحيدر) بعد هذه الفترة (٨) لتحل محلها المدارس اليهودية الحديثة ، إلا أن عددها كان قليلاً وكانت برامج الدراسات اليهودية فيها ثانوية وهامشية (٩) . ومع هذا ، كانت هناك حركة مضادة لهذا الاتجاه في ألمانيا حيث أسس سامسون روفائيل هيرش (١٨٠٨ - ١٨٨٨) ، مؤسس الأرثوذكسية الجديدة وزعيمها في ألمانيا (١٠) ، مدرسة في فرانكفورت عام ١٨٥٠ ، قدمت برنامجاً مكثفاً للدراسات اليهودية ، بالإضافة إلي برنامج من المواد العامة علي نمط المدارس الألمانية (١١) وكانت هذه المدرسة هي الأولي في سلسلة المدارس الأرثوذكسية التي تأسست فيما بعد (١٢) كما تم تأسيس عدد من المعاهد الحاخامية الهامة في خلال القرن التاسع عشر . وعلي الرغم من أن الاتجاه الأرثوذكسي ظل في خلال القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين يشكل قوة مضادة ذات وزن في مجابهة الاتجاهات الاندماجية ، إلا أن

الاتجاه العام يشير إلي تراجع أهمية التعليم اليهودي بالنسبة للجزء الأكبر من أعضاء الجماعة االيهودية (١٣) . غير أنه مع ظهور النازية في ألمانيا ، منع النازيون الأطفال اليهودمن دخول المدارس الألمانية ، إنطلاقاً من إيمانهم بأن اليهود يشكلون شعباً عضوياً له لغته وتراثه وأرضه ، ومن ثم لايجوز له أن يندمج في الشعب الألماني . ولذا ، أسس النازيون ، بالتعاون مع الحركة الصهيونية ، مدارس يهودية ابتدائية وثانوية تركز علي تعليم اللغة العبرية تهدف إلي تقوية الهوية اليهودية المستقلة ، كما أسسوا معاهد مهنية لتأهيل الشباب اليهودي الذي يفكر في الإستيطان في فلسطين أو في أي دولة أخري (١٤) . وقد اختفت هذه المؤسسات التعليمية بعد تصفية أغلبية يهود ألمانيا ، سواء من خلال الهجرة أو من خلال الإبادة في اثناء الحرب العالمية الثانية .

ب – إنجلترا : كان للجماعة اليهودية في إنجلترا شبكة واسعة من المدارس اليهودية ، وذلك قبل تطبيق قانون التعليم الإجباري العام في انجلترا عام ١٨٧٠ ، وقد تأسس كثير من هذه المدارس في خلال القرن التاسع عشر خصوصاً شبكة المدارس الحرةFree Schools التي كان يدرس بها عام ١٨٥٠ نحو ٢٠٠٠ طفل يهودي من إجمالي تعداد أعضاء الجماعة البالغ في تلك الفترة ٣٥٠٠٠ شخص . كما كانت توجد مدارس يهودية خاصة ذات مستوي أفضل من المدارس الحرة (١٥) . ومما يذكر أن غالبية هذه المدارس ، وخصوصاً المدارس الحرة كانت تقدم تعليماً علمانياً إلي جانب قدر ضئيل من الدراسات اليهودية (١٦) . كما كانت توجد فصول دينية مسائية ومدارس أحد لتعليم اللغة العبرية (١٧) . كما أسست مؤسسات يهودية للتعليم العالي في منتصف القرن التاسع عشر ، من اهمها كلية اليهود Jews College التي تأسست عام ١٨٥٥ (١٨) .

ومع صدور قانون التعليم الاجباري في عام ١٨٧٠ ، توقف تأسيس مدارس حرة جديدة . كما شهدت المدارس اليهودية الخاصة تدهوراً حاداً . ولكن ، مع بداية تدفق يهود اليديشية من شرق اوربا عام ١٨٨١ أثارت ضحالة برامج الدراسات الدينية في المدارس اليهودية استياء المهاجرين الجدد ،، ولذا فضلوا إقامة عدد من المدارس التقليدية وإرسال أولادهم إليها (١٩) . فانتشرت المدارس الابتدائية الدينية التقليدية مثل المدارس الابتدائية الخاصة والخيرية (الحيدر والتلمود توراه) في جميع أنحاء البلاد (٢٠) . إلا أن مستوي هذه المدارس كان بدوره هابطاً للغاية ولايقارن بمستوي مثيلتها في أوربا الشرقية ، بل وفشلت في تعميق ارتباط طلابها بالديانة والتقاليد اليهودية (٢١) .

وعلي الرغم من أن لندن كانت تضم ، في نهاية القرن ، واحدة من أكبر المدارس اليهودية في أوربا ، بل في العالم بأسره ، إذ كانت تضم ٣٠٠٠ طالب ، الا أن الهدف

الحقيقي من هذه المدرسة ، وفقاً لإسرائيل زانجويل ، في كتابه أطفال الجيتو (١٨٩٢) كان هو إضفاء الطابع الإنجليزي علي هؤلاء المهاجرين الغرباء إلي إنجلترا وكسر حدة يهوديتهم الزائدة (٢٣) .

كما نجد أنه مع تحسن الأوضاع الاقتصادية للمهاجرين ، وخروجهم من مناطق تمركزهم في لندن إلي الضواحي والمناطق السكنية الأرقي ، بدأت تختفي أيضاً المدارس الدينية التقليدية لتحل محلها المدارس الملحقة بالمعبد ، حيث يتلقي الأطفال بضع ساعات من الدراسة الدينية في خلال الأسبوع ، وذلك في نظام مشابه لنظام مدارس الأحد اليهودية في الولايات المتحدة (٢٣) .

وبالتالي أصبحت الصورة السائدة في العقد الأول من القرن العشرين هي التحاق الجزء الاكبر من الأطفال الإنجليز اليهود بالمدارس الابتدائية والثانوية الحكومية ، وحصولهم علي قدر ضئيل من المعرفة بالديانة اليهودية واللغة العبرية من خلال الدراسة التكميلية (٢٤) . وقد أتاح القانون الإنجليزي في عام ١٩٤٤ لتلاميذ المدارس ، ومن بينهم اليهود ، الحق في تلقي تعليمهم الديني داخل المدارس الحكومية التي تتلقي دعماً حكومياً في خلال فترات الدراسة العادية (٢٥) .

وقد تأسس في خلال الأربعينات والخمسينات عدد من مدارس اليوم الكامل اليهودية (أغلبهامدارس ابتدائية)وصل عددها في عام ١٩٧٠ إلي ٥٠ مدرسةتضم ١٠,٠٠٠ طالب (٢٦) . وفي عام ١٩٦١ ، شكل حجم الطلاب في هذه المدارس نحو ١٣٪ من إجمالي اليهود ممن هم في سن الدراسة والبالغ عددهم٨٠ ألف طالب (٢٧) ، وقد زادت النسبة في نهايات السبعينات إلي ٢٠ ٪ أو ١٣ ألف طالب (٢٨) . أما التعليم التكميلي ، فقد انخفض حجم المسجلين فيه من ٢٢ ألف عام ١٩٦١ (٢٩) إلي ١٣ ألف في أواسط الثمانينات (٣٠) . ويدل هذا التطور في نمط التعليم اليهودي علي أن هناك اتجاهاً بين أعضاء الجماعة اليهودية في إنجلترا نحو الاستقطاب بين أقلية آخذة في التزايد تتجه نحو تعميق تمسكها بالديانة والتعليم اليهودي (وبالتالي قد تختار مدارس اليوم الكامل كأفضل أسلوب للدراسة) ، وأغلبية تتجه نحو مزيد من الذوبان في المجتمع الإنجليزي . ومن هنا كان التناقض في حجم المسجلين في المدارس التكميلية (٣١) . ولكن يجب التنبه إلي أن المواد االتي تدرس في مدارس اليوم الكامل اليهودية ليست كلها مواد يهودية ، بل تشكل المواد اليهودية فيها نسبة ضئيلة بالنسبة إلي المقررات الأخري . كما أن غالبية مدرسي هذه المدارس ليسوا من اليهود (٣٢) . أما المدارس التكميلية اليهودية ، فان غالبية التلاميذ يتركونها عند بلوغهم سن التكليف الديني (البرمتسفا)

(٣٣) ، والمدرسون فيها من صغار السن ويفتقرون إلي أي خبرة سابقة (٣٤) .

وتضم إنجلترا الآن ٨١ مدرسة يهودية ، بين حضانة وابتدائية وثانوية و ٦ معاهد دينية عليا ، ومعاهد حاخامية من أهمها كلية اليهود . كما أن بعض الجامعات الانجليزية تقدم برامج في الدراسات اليهودية (٣٥) ويقدم معهد سبيرو للتاريخ والثقافة اليهودية Spiro Institute for Jewish History and Culture الذي تأسس في عام ١٩٧٨ ، فصولاً في التاريخ اليهودي داخل المدارس الثانوية الحكومية والخاصة ، ويقدم برامج دراسية للكبار فيما يسمي بالتاريخ والثقافة اليهودية (٣٦) .

ج - فرنسا : شهدت فرنسا في خلال الخمسينات والستينات هجرة مكثفة لأعضاء الجماعة اليهودية من شمال أفريقيا وصلت إلي ربع مليون شخص (٣٧) . واصبح اليهود السفارد يشكلون أكثر من نصف حجم الجماعة اليهودية في فرنسا والبالغ تعدادها ٥٣٥ ألفاً (٣٨) . وقد كان لهذا النمو في حجم الجماعة اليهودية في فرنسا أكبر الأثر في زيادة حجم المؤسسات التعليمية اليهودية والتوسع في شبكة المدارس وخصوصاً مدارس اليوم الكامل (٣٩) . وكان الصندوق الاجتماعي اليهودي الموحد {FSJU} ، قد قام عام ١٩٧٦ بالتعاون مع الوكالة اليهودية ، بتأسيس الصندوق الاستثماري للتعليم {FIPE} الذي عمل علي تأسيس مدارس عديدة في باريس والأقاليم ، كما عمل في خلال خمس سنوات علي زيادة عدد الطلبة المسجلين بمدارس اليوم الكامل إلي الضعف(٤٠) .

وقد قدر في عام ٨٦ / ١٩٨٧ أن حوالي ٢٠ ٪ من الأطفال اليهود ، بين أعمار ٥ و ١٧ سنة ، كانوا مسجلين في مدارس اليوم الكامل اليهودية . وقد وصل عدد هذه المدارس إلي ٥٥ مدرسة في باريس و ٣٣ في الأقاليم شاملة مراحل الحضانة والابتدائية والثانوية . كما كان ٩٧٠٠ طفل يهودي يتلقون تعليماً دينياً في ٢٢٠ مدرسة دينية تكميلية في باريس وخارجها (٤١) .

ولا يعود هذا التوسع في حجم المدارس اليهودية والزيادة في حجم التسجيل ، خصوصاً في مدارس اليوم الكامل ، إلي زيادة عدد أعضاء الجماعة اليهودية في فرنسا وحسب ، وانما يعود أيضاً إلي ما طرأ من تحول علي نظرة أفراد الجماعة اليهودية لأنفسهم نتيجة لحركيات المجتمع الفرنسي ذاته . فمنذ الثورة الفرنسية حتي السبعينات ، ظل توجه أعضاء الجماعات اليهودية في فرنسا نحو الاندماج والإصرار علي اعتبار انفسهم متساوين تماماً مع سائر المواطنين الفرنسيين ، وقد ساعد علي هذا الاتجاه النظام التعليمي المجاني ذو التوجه العلماني القوي ، ولكنهم بدأوا في السبعينات يطالبون بالاعتراف بهويتهم الدينية والثقافية الخاصة . وهذا التحول كان في واقع الأمر

مرتبطاً بحركه عامة نشأت في فرنسا ، اتجهت نحو التاكيد علي اللامركزية والخصوصية الأقليمية وعارضت مركزية الدولة ، كما طالبت بالاعتراف بالخصائص اللغوية والثقافية لكل منطقة من مناطق فرنسا . وقد صاحب ذلك حركة موازية بين الأجيال الثانية من المهاجرين اليهود الذين استقروا في فرنسا ، في خلال فترة الخمسينات والستينات ، وطالبوا أيضاً بالاعتراف بهويتهم الدينية والثقافية الخاصة . إلا أن أشكال الهوية اليهودية تعددت فاتخذت شكلاً دينياً اثنياً بين اليهود القادمين من شمال أفريقيا ، بتراثهم وتقاليدهم التي تبلورت في العالم العربي ، في حين اتخذت شكلاً إثنياً لا دينياً بين اليهود الأوربيين وخصوصاً ذوي الأصول الشرق أوربية والتراث اليديشي (٤٢) .

وإذاكان تعميق الهوية اليهودية ، وإن تعددت أشكالها ، له أثر في تزايد الالتحاق بالمدارس اليهودية ، فإن الجزء الأكبر من الأطفال اليهود ظل خارج االنظام التعليمي اليهودي ، خصوصاً وأن النظام المجاني للتعليم الحكومي الفرنسي كان أحد ادوات الحراك الاجتماعي بالنسبة لأبناء المهاجرين (٤٣). وتوفر المدارس الحكومية الفرنسية فصولاً للعبرية كما تسمح لطلابها بتلقي تعليم ديني بعد ساعات الدراسة المدرسية(٤٤).

ويوجد نشاط ثقافي وتربوي خارج الإطار المدرسي . فهناك حركات الشبيبة الصهيونية والدينية وغيرها التي تضم حوالي ٦٠٠٠ شاب (٤٥) ، كما يوجد مركز الإجازات الذي يقضي فيه كل عام نحو ٢٠ ألف طفل يهودي بضعة أسابيع في جو يعمل علي تعميق الهوية اليهودية الدينية والثقافية (٤٦) .

كما تضم الجامعات الفرنسية اقساماً وبرامج للدراسات اليهودية والعبرية . وقد تأسست في عام ١٩٨٥ مدرسة للدراسات العليا اليهودية Ecole Des Hautes Etudes du Judaisme ملحقة بمعهد باريس القومي للغات والحضارات الشرقية ، لتقدم برامج تعليم العبرية الكلاسيكية والحديثة ومقررات دراسية في فكر وتاريخ وحضارة الجماعات اليهودية (٤٧) . كما يقدم مركز راشي ،الذي تديره منظمة الصندوق الاجتماعي اليهودي الموحد ، برامج لنيل الدرجة الجامعية في الدراسات اليهودية بالتعاون مع جامعة السوربون - بانشون (٤٨) .

كما توجد حلقات للدراسات اليهودية في ١٧٠ مركزاً تغطي باريس والأقاليم الأخري يحضرها حوالي ٦٦٠٠ شخص بين أعمار ٢٥ و ٤٠ سنة ، كما تهتم هذه المراكز بدراسة التقاليد الدينية اليهودية . ويبدو أن هذه المراكز كانت عاملاًمساعداً في عودة البعض إلي ممارسة الشعائر الدينية (٤٩) .

ومنذ عام ١٩٨١ ، وجدت إلي جانب الصحافه اليهودية اذاعات يهودية تتناول موضوعات خاصة بأعضاء الجماعة في فرنسا واسرائيل . كما تم تأسيس محطة تليفزيونية يهودية . وفي عام ١٩٨٦ ، تم تأسيس معهد السمعيات والبصريات اليهودي الذي يشرف علي توزيع افلام تتناول موضوعات يهودية (٥٠) .

وبصفة عامة ، نجد أن التعليم الديني اليهودي ، في أوربا الغربية ، أصبح هامشياً للغاية ، ومع أنه قدر في عام ١٩٦٩ أن ٥٠ ٪ من الأطفال اليهود ممن بلغواسن التعليم ، تلقوا نوعاً من أنواع التعليم اليهودي ، إلا أن ٧٥ ٪ من هؤلاء تلقوا تعليمهم اليهودي من خلال المدارس التكميلية التي لا يحضرونها في الغالب إلامرة واحدة في الأسبوع لمدة ٤ سنوات فقط معني ذلك أن عدد التلاميذ اليهود الذين يتلقون تعليمهم اليهودي في مدارس اليوم الكامل لايتجاوز ١٢,٥ ٪ من كل التلاميذ اليهود . وكما أسلفنا ، فأن هذه المدارس لايشكل المكون اليهودي في مقرراتها سوي نسبة ضئيلة حيث يدرس التلاميذ الكثير من المواد العلمانية . ويعاني نظام التعليم اليهودي من نقص في عدد المدرسين ومن تدني مستواهم وخصوصاً بالنسبة للدراسات اليهودية . ويعكس هذا الوضع عدم اكتراث قطاعات واسعة من أعضاء الجماعات اليهودية في مجتمعات أوربا الغربية العلمانية المفتوحة بالتعليم اليهودي (٥١) ، كما يعكس تزايد اندماجهم ونوبانهم في مجتمعاتهم .

٢- أوربا الشرقية :

أ) حتى عام ١٩١٧ : لم تحقق حركة التنوير اليهودية فى شرق أوربا التقدم الذي حققته في غربها . فالجماعة اليهودية في أوربا الشرقية ، والتي كانت تتركز أساسا فى روسيا وبولندا ، اتسمت بضخامة حجمها وعزلتها الاقتصادية والحضارية عن سائر المجتمعات المحيطة بها . وقد شكل التعليم اليهودي قلعة حصينة من التقاليد (٥٢) عملت على دعم هذه العزلة واستمرارها . ولم يشكل دعاة التنوير من اليهود في شرق أوربا سوى شريحة صغيرة منفصلة إلى حد كبير عن سائر الجماهير اليهودية ، وبالتالي سارت ببطء شديد عملية الانتقال من الأطر التقليدية الدينية في التعليم إلى النمط العلماني الحديث، وواجهت معارضة شديدة من الجماهير اليهودية. ومن العوامل التي عمقت هذا الرفض أن هذا التحول اتخذ شكلا قسريا حيث كانت الحكومة الروسية قد اتجهت ، في سعيها لبناء الدولة القيصرية وتحقيق التحديث والتنمية الاقتصادية ، إلى دمج وترويس القوميات والأقليات غير السلافية ومن بينهم أعضاء الجماعة اليهودية

(٥٣) ، بل كانت الجماعة اليهودية ترفض عملية التحديث برمتها لأنها كانت نابعة فى الأساس من المجتمع الروسي وليس من داخل الجماعة اليهودية والتى أضيرت منها اقتصادياً أبلغ الضرر (٥٤).

وبالتالي رفض أعضاء الجماعة اليهودية ارسال أولادهم إلى المدارس الروسية الحكومية التي فتحت أبوابها لهم منذ عام ١٨٠٤ (٥٥) ، كما أحجموا عن إدخال أولادهم في شبكة المدارس اليهودية التي أقامتها الحكومة القيصرية فى الأربعينات من القرن التاسع عشر والتي كان مدرسوها من دعاة التنوير من اليهود والمسيحيين (٥٦). إلا أن عهد الإسكندر الثاني (١٨٥٥- ١٨٨١) شهد إقبالاً من قبل أعضاء الجماعة اليهودية على ادخال أولادهم المدارس الروسية اليهودية العلمانية . فقد اتسم عهده بقدرأكبر من الليبرالية وبتزايد معدلات التحديث والتنمية الاقتصادية ، مما أتاح لأعضاء الجماعة وللأقليات الأخرى قدرا أكبر من الحراك الاجتماعى والاقتصادى . وقد تدعمت اتجاهات التنوير والاندماج في تلك الفترة بفضل الشريحة البورجوازية اليهودية الناشئة والمرتبطة بطبقة من المثقفين اليهود المتروسين حيث ساهموا معاً فى تأسيس جمعية تنمية الثقافة بين يهود روسيا عام ١٨٦٣ التي اهتمت بنشر الثقافة الروسية بين اليهود (٥٧).

وقد تأثرت هذه الجمعية في نهايات القرن التاسع عشر بحركة إحياء اللغة العبرية (٥٨)، فأسست العديد من المدارس اليهودية (٥٩)، كما أسست في عام ١٩٠٧ أول معهد لتدريب مدرسي اللغة العبرية فى جرودنو (٦٠). وبالفعل ، ومع بدايات السبعينات من القرى التاسع عشر بدأت أعداد متزايدة من الشباب اليهودي ، تحت تأثير حركة التنوير ، فى التدفق على المدارس الروسية الحكومية وعلى المؤسسات الروسية للتعليم العالي التي فتحت أبوابها أمامهم (٦١). وقد شجع قانون الخدمة العسكرية العامة لعام ١٨٧٤ من هذا الاتجاه ، حيث خفض فترة الخدمة للحاصلين على تعليم ثانوى روسي (٦٢). كما كانت وزارة التعليم الروسية قد اتجهت إلى إغلاق غالبية المدارس اليهودية عام ١٨٧٣ بعد أن اكتشفت أن هذه المدارس لا تعمل على دمج اليهود وإنما تساهم فى زيادة عزلتهم عن المجتمع المحيط بهم (٦٣) . إلا أن هذه الاتجاهات لم تستمر طويلاً ، فمع نهاية السبعينات من القرن التاسع عشر كانت أزمة النظام القيصرى قد ازدادت تفاقماً مع تصاعد عملية التحديث وتعثرها (٦٤) ، وقد كانت التحولات الاقتصادية التى جرت فى خلال هذه الفترة ذات طابع بنيوي عميق لم يواكبها أي تحديث فى الأشكال السياسة للمجتمع (٦٥). ومع ازدياد إفقار الجماهير وتراكم ضحايا التقدم ، زاد العداء

والقمع تجاه جميع الأقليات ومن بينهم أعضاء الجماعة اليهودية (٦٦).

وفي عهد الإسكندر الثالث (١٨٨١ - ١٨٩٤) الذي اتسم حكمه بالتشدد والرجعية ، صدر قانون عام ١٨٨٦، وذلك في إطار قوانين مايو عام ١٨٨٢، بفرض حدود على أعداد اليهود المسموح لهم بدخول المدارس الثانوية ومؤسسات التعليم العالى الروسية ، بحيث أصبحت نسبتهم ١٠٪ فى المدارس داخل منطقة الاستيطان و٣-٥٪ خارجها من إجمالى الطلاب (٦٧). كما أغلقت بعض المؤسسات التعليمية أبوابها في وجههم تماماً (٦٨). وكانت الحكومة قد اتجهت فى السبعينيات إلى إلغاء الحوافز المقدمة للشباب اليهودي لجذبهم لدخول المؤسسات التعليمية الروسية. وكانت وزارة التعليم قد أعلنت عام ١٨٧٥ أنه من الصعب قبول هذه الأعداد المتزايدة من الطلبة اليهود دون أن يعنى ذلك حرمان الطلبة المسيحيين من دخولها (٦٩).

وقد دفعت هذه القيود الكثير من الشباب اليهودي إلى السفر إلى الخارج للدراسة (٧٠) . ومع توقف الحراك الاجتماعى بالنسبة لأعضاء الجماعة اليهودية وتدهور وضعهم الاقتصادي ، بدأ انخراط أعداد متزايدة منهم في الحركات الثورية والعمالية اليهودية (حزب البوند) ، كما ظهرت الحركة الصهيونية. وقد اتجهت هذه الحركات المختلفة إلى إقامة مدراس يهودية خاصة بها تعكس فكرها وأيديولوجيتها . فاهتمت الحركة الصهيونية بإحياء اللغة العبرية ، وأسست شبكة من المدارس اليهودية باسم الحيدر متوكان Heder Metukkan ،أي المدرسة الابتدائية المطورة التي انتشرت في روسيا وبولندا ، كما انتشرت في جاليسيا النمساوية وفي مناطق من رومانيا (٧١). وقد ضمت مناهجها تعليم اللغة العبرية والأدب المكتوب بالعبرية فى العصر الحديث ومايسمى بالتاريخ اليهودي واللغة الروسية ، إلى جانب بعض الدراسات الدينية (٧٢) . كما تم تأسيس معهد لتدريب المعلمين لهذه المدارس في جرودنوGrodno عام ١٩٠٧ (٧٣) .

أما حزب البوند، فقد اتجه إلى تأسيس مدارس علمانية يديشية ، وذلك في إطار رؤيته للجماعة اليهودية في شرق أوروبا باعتبارها جماعة قومية شرق أوربية تتحدث اليديشية ، وتحدد هويتها على هذا الأساس الإثني لا على أساس ديني(٧٤).وقد أعلن مؤيدو اليديشية في عام ١٩٠٨أن اللغة اليديشية هي اللغة القومية للجماعة اليهودية (٧٥) وأوصوا بأن تكون اليديشية لغة التدريس في جميع المدارس اليهودية (٧٦).

وظهرت في تلك الفترة بعض المدارس العامة ، من أبرزها مدرسة أوديسا التي تأسست في عام ١٨٦٥ وأعيد تنظيمها في عام ١٩٠٦، وقام بالتدريس فيها بعض

الصهاينة (٧٧).

ب) روسيا منذ عام ١٩١٧ : وقد شهد قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧ تحولاً كبيراً في أوضاع أعضاء الجماعات اليهودية حيث أعطتهم الحكومة البلشفية جميع حقوقهم السياسية . ولكن الاتجاه العام للبلاشفة كان يسعى نحو دمج اليهود ثقافياً أو تأكيد الثقافة اليديشية العلمانية اللادينية التي لا علاقة لها بالثقافة الدينية التقليدية (٧٨). وقد اتجهت الحكومة السوفيتية ، في إطار سياستها العامة المناهضة للدين ، إلى إلغاء التعليم الديني للأطفال اليهود وتصفية المدارس الدينية التقليدية ، كما منع تدريس العبرية (٧٩).

وقد وجدت الحكومة السوفيتية تأييداً قوياً في هذا الاتجاه من الأعضاء اليهود في صفوف الحزب الشيوعي الحاكم ومن أعضاء الأحزاب والحركات العمالية اليهودية الذين طالبوا بتشجيع اليديشية كوسيلة للتعبير عن ثقافة يهودية علمانية معادية للدين اليهودي والعبرية والتوراة (٨٠) ومناهضة ، بطبيعة الحال ، للصهيونية.

وقد اعترفت الحكومة السوفيتية باللغة اليديشية ، وأقامت شبكة من المداس الابتدائية والثانوية اليديشية التي لم تختلف عن المدارس الروسية بتوجهها الشيوعى العلماني إلا في لغة الدراسة بالإضافة إلى بعض المواد القليلة الخاصة بالأدب اليديشي وما يسمى بالتاريخ اليهودي . كما تم تأسيس كليات لتدريب مدرسي اليديشية (٨١). وأسست كذلك مدارس صناعية وحرفية يديشية، وألحقت أقسام يديشية ببعض المدارس الثانوية الروسية (٨٢).

وقد زادت نسبة الطلاب اليهود الملتحقين بهذه المدارس من إجمالى الطلاب اليهود من ٢٢٪ عام ١٩٢٢إلى ٥ر٢٩ ٪ عام ١٩٢٥ إلى ٦٤ ٪ عام ١٩٣٢ (٨٣). إلا أن أعداد الطلاب اليهود بدأت تنخفض بشكل تدريجي بعد هذا العام ، بسبب تزايد التحاقهم بالمدارس والمؤسسات التعليمية الحكومية الروسية . وقد كان عدد الطلاب اليهود في المدارس الثانوية والجامعات الروسية ، في العام الدراسي ١٩١٦/ ١٩٢٧ ، نحو ٢٣٦٩٩ طالباً يشكلون ٤ر١٥٪ من إجمالي الطلاب أو ٩ر٥ أضعاف نسبة اليهود إلى إجمالي السكان (٨٤)، ووصل عددهم في عام ١٩٣٥ إلى ٦٠ ألفاً أو ١٠٪ من إجمالي الطلاب (٨٥).

وقد جاء ذلك انعكاساً لرغبة أعضاء الجماعة اليهودية في تحقيق الحراك الاجتماعي داخل المجتمع السوفيتي الجديد ، وخصوصاً في ظل قلة أعداد المدارس

الثانوية اليديشية وغياب مؤسسات التعليم العالي اليديشية (٨٦). كما جاء تعبيراً عن التحولات التي جرت داخل الجماعة اليهودية ، سواء بالنسبة لوضعهم الوظيفي أو من حيث هجرتهم إلى المدن بعيدا عن مراكز اللغة والثقافة اليديشية ، في ظل سياسات الحكم السوفيتي وما خلقته من حركيات داخل الجماعة بالاتجاه إلى مزيد من الاندماج والذوبان داخل المجتمع السوفيتي (٨٧).

وبالفعل بدأت المدارس اليديشية تغلق أبوابها إلى أن اختفت تماماً بنهاية الثلاثينيات في كل أنحاء الاتحاد السوفيتي (٨٨) . ولايضم الاتحاد السوفيتي الآن* أية مدارس أو مؤسسات تعليمية خاصة بالجماعة اليهودية (٨٩) ، وإن ظلت هناك حلقات دراسية خاصة غير قانونية لدراسة العقيدة اليهودية واللغة العبرية.ومع سياسة البريسترويكا افتتحت مدارس جديدة في الاتحاد السوفيتي من أهمها مدرسة تلمودية عليا يشرف عليها واحد من أهم علماء التلمود الإسرائيليين . كما يلاحظ تزايد الاهتمام بما يسمى بالثقافة اليهودية.

جـ - بولندا بعد الحرب العالمية الأولي : حصلت بولندا على استقلالها مع انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وضمت إلى أراضيها مناطق تضم بعض العناصر اليهودية التي كانت تعيش تحت حكم ألمانيا وروسيا ، وبذلك أصبحت بولندا تضم أكبر تجمع يهودي في أوربا (٩٠). وقد نصت معاهدة فرساي ، الموقعة بين الأطراف المنتصرة والدول الجديدة، على حماية حقوق الأقليات . وقد تضمنت المعاهدة الخاصة ببولندا حق اليهود في إدارة مدارسهم . وبالفعل تأسست شبكة من المدارس الخاصة باليهود تحت رعاية التيارات المختلفة داخل الجماعة اليهودية (٩١). وكانت نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين (فى بولندا) قد شهدت صعود الحركات الثورية والعمالية اليهودية والحركة الصهيونية وترجع الاتجاهات الاندماجية والأرثوذكسية الدينية التقليدية وذلك كرد فعل لتعثر عملية التحديث وتزايد معاداة اليهود. وقد تدعمت الاتجاهات في ظل الدولة البولندية المستقلة حيث شاهد أعضاء الجماعة اليهودية تدهوراً في وضعهم الاقتصادي ، وتزايد الرفض القومي البولندي لهم بسبب تراثهم التاريخي حيث كانوا مرتبطين بالنبلاء (الشلاختا) ومعادين للجماهير الفلاحية البولندية. وقد جاءت النظم التعليمية اليهودية التي ظهرت في تلك الفترة كتعبير عن هذا الانفصال المتزايد (٩٢)

---

* عام ١٩٩٠

وكان للحركة الصهيونية شبكة من المدارس تعرف باسم تاربوت Tarbut تضم مدارس حضانة وابتدائية وثانوية ، ومدارس مسائية ، ومدرسة زراعية للتدريب على الاستيطان في فلسطين . وقد زادت هذه المدارس من ٥١ مدرسة في عام ١٩١٨ تضم ٢٥٧٥ طالباً إلى ٣٠٠٠ مدرسة في عام ١٩٣٨ يدرس فيها ٤٠ ألف طالب (٩٣) .

كما كانت هناك شبكة من المدارس تشرف عليها المنظمة المركزية للمدارس اليديشية (زيشو) . وكانت هذه المدارس تحت رعاية حزب البوند والحركات العمالية اليهودية الأخرى ، وبالتالى اتسمت مناهجها باتجاهها الاشتراكي العلماني القوي وبالاهتمام بالثقافة اليديشية.

وضمت هذه الشبكة ، التي كانت لغة التدريس فيها اليديشية ، مدارس حضانة وابتدائية وثانوية ومدارس مسائية وصل عددها عام ١٩٣٤/١٩٣٥ إلى ١٦٩ مدرسة يحضرها ١٥٤٨٦ طالباً (٩٤). وقد أقامت زيشو أيضا معهدين عاليين لتدريب المعلمين (٩٥).

كما كانت توجد شبكة مدارس الشول كولت Shulkult وهى اختصار لعبارة الرابطة المدارس والثقافة التي انشق مؤسسوها من حزب عمال صهيون اليميني عن زيشو نظراً لموقفهم بشأن ضرورة تدريس اللغة العبرية إلى جانب اللغة اليديشية . إلا أن هذه الشبكة لم تنتشر بشكل كبير في بولندا، حيث وصل عدد المدارس التابعة لها عام ١٩٣٤ / ١٩٣٥ إلى نحو ١٦ مدرسة حضانة وابتدائية وثانوية ومسائية تضم ٢٣٤٣ طالباً (٩٦).

كما كانت هناك شبكتان من المدارس الدينية، الأولى شبكة مدارس يفنه Yavneh تحت رعاية حزب المزراحي الصهيوني الديني (٩٧)، وكانت مدارسها خليطاً ما بين المدرسة الدينية التقليدية والمدرسة الحديثة (٩٨). وضمت هذه الشبكة مدارس حضانة وابتدائية وثانوية في أغلبها تكميلية،وكانت لغة التدريس فيها هي العبرية (٩٩). وقد وصل عدد الطلاب في هذه المدارس عام ١٩٣٦ إلى نحو ٥٦ ألف طالب (١٠٠).

أما الشبكة الثانية ، فكانت شبكة مدارس حوريف Horev التابعة للمؤسسة الدينية الأرثوذكسية وتضم المدارس الدينية الأولية (الحيدر) والمدارس التلمودية العليا (اليشيفا Yeshiva)، وكانت لغةالتدريس فيها اليديشية . وبلغ عدد هذه المدارس في أواسط الثلاثينيات ٣٥٠ مدرسة تضم ٤٧ ألف طالب. كما كانت هناك أيضا شبكة من المدارس الخاصة بالبنات تحت رعاية المؤسسة الدينية الأرثوذكسية هي مدارس بيت يعقوب بلغ عددها ١٩٣٨ نحو . ٢٣ مدرسة تضم ٢٧ ألف طالبة (١٠١). كما كانت

توجد مدارس دينية تقليدية خاصة غير خاضعة لإشراف أى من الشبكات السالفة الذكر كانت تضم ٤٠ ألف طالب (١٠٢). وكان لشبكات المدارس مؤسساتها الخاصة لتدريب المعلمين والحاخامات للمدارس الدينية . كما كانت هناك مدرسة حكومية في وارسوتخدم هذا الغرض أيضا (١٠٣).

وقد كان لتردي أوضاع اليهود في تلك الفترة ، واستبعادهم من قطاعات اقتصادية عديدة، أبعد الأثر في تزايد الإقبال على المدارس التجارية اليهودية التي ضمت عام ١٩٣٤ نحو ٥٠٠٠ طالب (١٠٤). كما تأسس عام ١٩٢٥ في فلنا معهد ييفو لدراسة التاريخ واللغة والثقافة اليديشية . وقد فتح المعهد فروعاً له فيما بعد في الولايات المتحدة والأرجنتين ، وانتقل مجلس إدارته إلى نيويورك بعد الحرب العالمية الثانية (١٠٥).

وقد وصل حجم الطلبة المسجلين في المدارس اليهودية في بولندا إبان الحرب العالمية الثانية إلى أكثر من ٢٠٠ ألف طالب أو ٣٨ر٨ ٪ من إجمالى الطلاب اليهود ، ٢٩ر٥ ٪ منهم مسجلون في المدارس الدينية و٩ر٣ ٪ في المدارس اليديشية أو العبرية العلمانية (١٠٦). كما التحقت أعداد كبيرة من الأطفال اليهود بالمدارس الحكومية حيث تلقوا تعليمهم بالبولندية. وقد بلغ عددهم ٣٥٥ر٠٩١ طالباً أو ٦١ر٢ ٪ من إجمالي الطلاب اليهود (١٠٧)، أى عدد الطلبة المسجلين في المدارس البولندية كان ضعف عدد المسجلين في مدارس ذات التوجة اليهودي الخاص ، مع العلم بأن مقررات هذه المدارس ذاتها لم تكن كلها ذات توجه يهودي ، بل كان العنصر اليهودي لايتجاوز أحياناً لغة التدريس ومادة أو اثنتين. وقد يكون من العوامل التي شجعت علي الاتجاه نحو الالتحاق بالمدارس الحكومية عدم اعتراف وزارة التعليم البولندية بشهادات المدارس الثانوية اليهودية (١٠٨). وكان من الممكن أن يتزايد اهتمام الطلبة اليهود بالمدارس البولندية الثانوية والجامعات البولندية (١٠٩). وبالفعل تضاءلت أعداد الطلبة اليهود في الجامعات البولندية حيث انخفض عددهم بنسبة ٣٥٪ بين عامي ١٩٢٣ و١٩٣٦، في حين زاد حجم الطلبة من غير اليهود بنسبة ٣٧٪ في خلال نفس الفترة (١١٠).

وبالرغم من أن هذه الأرقام تدل على أن نسبة غير قليلة من الشباب اليهودي كان يتلقي تعليماً بولندياً مما يعني تزايد استيعاب اللغة والثقافة البولندية، إلا أن ذلك لم يؤد إلى دمجهم في المجتمع البولندي مثلما حدث في أوربا الغربية فى القرن التاسع عشر (١١١). وذلك لما تقدم من أن البنية الثقافية والاقتصادية للمجتمع البولندي كانت تلفظ اليهود وتسعي إلى طردهم لا إلى دمجهم (١١٢). وقد أدى ذلك إلى هجرة أعداد كبيرة منهم خارج بولندا بلغت بين أعوام ١٩٢١-١٩٣٧ نحو ٢٣٥ر٣٩٥ فرداً (١١٣) (وقد كان

عدد كبير من زعامات الحركةالصهيونية ، وقيادات إسرائيل من بين هذه العناصر).

أما بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد تقلص حجم الطلبة اليهود من ٣٢٠ ألف طالب عام ١٩٣٩ إلى ٢٥ ألفاً (١١٤) . وقد أعيد فتح ٣٤ مدرسة تضم ٢٨٧٤ طالباً ، إلا أنه في العام الدراسي ١٩٤٨ /١٩٤٩ تم تأميم جميع المدارس اليهودية وأصبحت تابعة للحكومة ، وكان قد تم من قبل إلغاء اللغة اليديشية كلغة للدراسة، كما ألغي تعليم العبرية (١١٥). ومع تزايد هجرة أعضاء الجماعة خارج بولندا ، (وقد تمت تصفيتهم بشكل نهائي في عام ١٩٦٩ ولم يتبق منهم سوى بضعة آلاف) (١١٦) أغلقت كل المدارس التي كان له صبغة يهودية أو شبه يهودية أبوابها . وقد تم في عام ١٩٨٦ تأسيس معهد دراسة تاريخ وثقافة اليهود في بولندا في جامعة كراكوف (١١٧)

د – بقية بلاد شرق أوربا بعد الحرب العالمية الأولى : اختفى التعليم اليهودي في سائر بلاد أوربا الشرقية بعد الحرب العالمية الثانية فيما عدا المجر ورومانيا، حيث تمت هذه العملية بدرجة أقل . ففي المجر تمت إعادة المعهد اللاهوتي في بودابست (١١٨) ، والذي ظل المؤسسة الوحيدة من نوعها في شرق أوربا، حيث تلقى جميع حاخامات البلاد الاشتراكية تدريبهم هناك (١١٩). وقد تم فتح مدارس ابتدائية وثانوية ، إلا أن عدد الأطفال المسجلين فيها لم يتعد قط ٢٠٠–٣٠٠ طفل من إجمالي تعداد الجماعة اليهودية في المجر البالغ ٨٠ ألفاً (١٢٠). وفي عام ١٩٨٧ ، تم افتتاح أول مركز للدراسات اليهودية في الكتلة الشرقية في بودابست بالتعاون بين مؤسسة التراث اليهودي Heritage Foundation for Jewish Culture وكلية القانون في جامعة بودابست (١٢١) . ومع تحسن العلاقات بين المجر وإسرائيل ، بدأت الوكالة اليهودية تنشط في المجر ، خصوصاً في مجال تعليم العبرية، حيث تم إرسال مدرسين إلى بودابست لهذا الغرض. وهناك تفكير أيضا لفتح مدرسة يوم كامل يهودية. وبالرغم من أن الحكومة المجرية قد أعطت موافقتها المبدئية إلا أن المسألة تأجلت نتيجة خلافات داخل الجماعة اليهودية ونتيجة تخوف السلطات في بودابست من أن تطالب الكنيسة الكاثوليكية بمدارس مماثلة (١٢٢). أما رومانيا فلا يوجد فيها سوى بعض الفصول الدينية التقليدية يحضرها حوالي ٥٠٠ طالب في ٢٥بلدة ومدينة (١٢٣).

١- الولايات المتحدة :

تأثر تعليم اليهود في الولايات المتحدة بطبيعة المجتمع الأمريكي العلماني المفتوح الذي اتسم بقدرته علي استيعاب وصهر وأمركة المهاجرين ، وعلي فتح مجالات وفرص انتماء ثقافي كامل أمامهم (١٢٤). كما تطبع نمط التعليم اليهودي الديني بنموذج التعليم البروتستانتي في الولايات المتحدة ، خصوصاً مدارس الأحد والمدارس التكميلية الملحقة بالمعبد اليهودي.

وكان تعليم اليهود في الولايات المتحدة هامشياً إلى حد كبير سواء من حيث عدد الدارسين أو من حيث ساعات الدراسة.وقد ترتب على ذلك تآكل الهوية الدينية اليهودية لتحل محلها هوية إثنية يهودية (١٢٥) لا تستند إلى أى معرفة حقيقية بالديانة أو الثقافة اليهودية . وقد زاد ذلك بدوره من عوامل ذوبان أعضاء الجماعة اليهودية ، الذين يشكلون حوالي نصف يهود العالم ، في مجتمعهم الأمريكي.

أ) في القرن التاسع عشر : تأثر نمط التعليم اليهودي في الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر بنمط التعليم الأمريكي في ذلك الوقت. وقد ظلت المؤسسات التربوية ، حتي أواسط القرن ، تحت رعاية الكنائس البروتستانتية ، حيث كانت الديانة المسيحية تحتل في مقرراتها مكانة بارزة. كما كانت مدارس الأحد البروتستانتية منتشرة في جميع أنحاء البلاد. وبالتالي ، نجد نفس النمط في المؤسسات التربوية اليهودية ، فتشهد هذه الفترة اتجاهاً لإقامة مدارس أحد يهودية ومدارس اليوم الكامل اليهودية حتى يتنسى للأطفال تلقي تعليمهم العلماني والديني بعيداً عن تأثير الديانة المسيحية (١٢٦).

وقد تأسست أول مدرسة أحد يهودية عام ١٨٣٨ على أيدي ربيكا جراتز Rebecca Gratz في فيلادلفيا ، وانتشرت بشكل سريع خلال الستينيات والسبعينيات من القرن التاسع عشر (١٢٧). كما تأسست أول مدرسة يوم كامل يهودية عام ١٨٤٢ في نيويورك ، وانتشرت في عدة مدن أمريكية.(١٢٨)

إلا أنه بعد أن بدأت المدارس الحكومية العلمانية تحل محل المدارس التابعة للطوائف الدينية في الخمسينيات من القرن التاسع عشر، بدأت مدارس اليوم الكامل اليهودية تغلق أبوابها إلى أن اختفت تماماً عام ١٨٧٠ . وبالتالي اقتصر التعليم اليهودي في تلك الفترة على مدارس الأحد والمدارس التكميلية الملحقة بالمعبد والتى تأسست فى كثير من التجمعات اليهودية (١٢٩).

وقد تركزت الجهود في مجال تعليم اليهود فى خلال القرن التاسع عشر على التعليم الابتدائى ولم تشمل المرحلة الثانوية . ومع ظهور اليهودية الإصلاحية والمحافظة ، كان لابد وأن يتبعها مؤسسات تربوية عالية لتخريج النخبة الدينية الجديدة. فتأسست عام ١٨٧٥ كلية الاتحاد العبري Hebrew Union College لتدريب الحاخامات ، كما أسس المعهد اللاهوتي اليهودي Jewish Theological Seminary عام ١٨٨٦ لتخريج الحاخامات المحافظين (١٣٠).

ب) من مطلع القرن التاسع عشر حتى بعد الحرب العالمية الثانية: استقرت صورة تعليم اليهود فى الولايات المتحدة على هذا النمط إلى أن جاءت موجات هجرة يهود اليديشية من أوربا الشرقية في أعوام ١٨٨٠و ١٩٢٠. وقد اتجه المهاجرون الجدد إلى إرسال أولادهم إلى المدارس الأمريكية الحكومية رغبة منهم في الانخراط سريعاً فى المجتمع الأمريكي . وقد ساهمت مساعدات أعضاء الجماعة اليهودية بالولايات المتحدة في أمركة القادمين الجدد وتعليمهم الإنجليزية وفى عدم تشجيع دراسة اللغة اليديشية أو العبرية (١٣١).

ولكن يهود اليديشية كانوا قد أحضروا معهم أطرهم التعليمية اليهودية التقليدية أيضاً والتي كانت سائدة فى بلادهم الأصلية ، كما أحضروا الأفكار والأيديولوجيات التي ظهرت بين أعضاء الجماعات اليهودية فى شرق أوربا في أواخر القرن التاسع عشر (١٣٢) . ولذا فقد عملوا جاهدين على تأسيس مدارس دينية تكميلية مسائية لتوفير قدر من التعليم الديني لأولادهم . وقد أطلق عليها اسم « الحيدر » بالرغم من اختلافها الجوهرى عن مثيلتها فى أوربا الشرقية، سواء من ناحية ساعات الدراسة أو فى المقررات أو حتى فى المظهر الخارجي. واتسمت هذه المدارس بمستواها المتدني سواء من ناحية المدرسين أو أسلوب التعليم أو من الناحية الصحية حيث كان كثير منها يتواجد فوق الحانات أو أسفل المنازل، وبالتالى كان لهذه المدارس أثر سلبي على طلابها ، بل وعملت على إبعادهم عن العقيدة والتقاليد اليهودية (١٣٣).

ومن اتجاه المهاجرين الجدد إلى الاستقرار ، أسست مدارس تكميلية أخرى أفضل حالاً أطلق عليها اسم « التلمود توراه » رغم اختلافها هى الأخرى عن المدارس التى كانت تسمى بهذا الاسم فى أوربا الشرقية حتى القرن التاسع عشر. وبالرغم من أن هذه المدارس تأسست فى أوربا للفقراء إلا أنها تحولت فى الولايات المتحدة إلى مؤسسة تعليمية فعالة. وقد أقيمت هذه المدارس بمجهودات جماعية ، وكانت مفتوحة لجميع أعضاء الجماعة اليهودية بصرف النظر عن انتماءاتهم المذهبية (١٣٤). وقد

تضمنت مناهج هذه المدارس دراسة اللغة العبرية والأدب المكتوب بها إلى جانب دراسة التوراة والعبادات والصلوات والاحتفالات والتاريخ(١٣٥).

وقد جاء مدرسو هذه المدارس محملين بالأفكار الصهيونية ، واهتموا باحياء اللغة العبرية ، تأسست أول مدرسة عبرية حديثة في الولايات المتحدة عام ١٨٩٧ ثم انتشرت هذه المدارس في نيويورك وبعض المدن الأخرى (١٣٦).

وأسست أول مدرسة تلمودية عليا (يشيفا) في عام ١٨٨٦ ، وقد تم دمجها في عام ١٩١٥ بمدرسة عليا أخرى لتصبح معهد إسحاق إلحانان اللاهوتي Isaac Elhanan Theological Seminary (١٣٧) ، والذى أصبح فيما بعد جزء من جامعة يشيفا (١٣٨).

كما شهدت هذه الفترة بداية تأسيس مدارس اليوم الكامل لتقديم تعليم علماني وديني ، وقد وصل عددها إبان الحرب العالمية الأولى إلى ٤ مدارس(١٣٩).

وظهرت كذلك المدارس اليديشية العلمانية في عام ١٩١١ وتطورت خلال العشرينيات. وقد أسستها الحركات العمالية والاشتراكية اليهودية التي تدعم وجودها في الولايات المتحدة عقب وصول المهاجرين اليهود من شرق أوربا حاملين معهم فكر حزب البوند والأحزاب العمالية اليهودية الأخرى (١٤٠) . وقد انعكست الاختلافات الأيديولوجية بين هذه الحركات على المدارس ، وبالذات فيما يخص وضع اللغة العبرية فى المناهج (١٤١). إلا أنها جميعاً اشتركت حول أهمية تدريس اللغة والأدب اليديشي (١٤٢). وقد ضمت المدارس اليديشية شبكة من المدارس الابتدائية والثانوية ومعاهد تدريب المعلمين ومعسكرات تعليمية .

وقد استمرت إلى جانب هذه المؤسسات التعليمية الجديدة المدارس التكميلية مثل مدارس الأحد والمدارس الملحقة بالمعبد. وفى عام ١٩٠٨ ، نجد أن ١٠٠ ألف طالب يهودى كانوا يحضرون مدارس يهودية تكميلية منهم ١ر٣٧ ٪ فى مدارس الحيدر و ٥ر٢٦٪ فى مدارس الأحد و ٢ر٢٦٪ فى التلمريتورا و ٥ر٩ ٪ فى المدارس الملحقة بالمعبد ، ولايوجد سوى ٦ر٠٪ فى مدارس اليوم الكامل (١٤٤).

وفى عام ١٩١٠ تأسس فى نيويورك مكتب التعليم اليهودي Bureau of Jewish Edcation للإشراف والتنسيق بين المؤسسات التعليمية اليهودية بصرف النظر عن انتماءاتها المذهبية أو الأيديولوجية .

وقد اهتم المكتب بتوحيد المناهج الدراسية بين المدارس المختلفة وخلق كوادر من المعلمين الأكفاء (١٤٥). كما أسس أول مدرسة ثانوية يهودية عام ١٩١٣. وقد وصل

عدد هذه المدارس عام ١٩٤٠ إلى ٣٠ مدرسة (١٤٦) . وقد تأسست في تلك الفترة أيضاً المعسكرات الصيفية التعليمية ، ومعاهد لتدريب المعلمين والتي كان أولها كلية جراتز Cratz College في فيلادلفيا عام ١٨٩٧(١٤٧).

كما تأسست عام ١٩٣٩ الجمعية الأمريكية للتعليم اليهودي American Association for Jewish Education (AAJE) من أجل دعم الجهود وتنسيقها في مجال تعليم اليهود، وأقيمت ٣٢ مدرسة ومكتباً للتعليم اليهودي للإشراف على شبكة المدارس اليهودية المحلية في أنحاء البلاد.

ج) بعد الحرب العالمية الثانية : إلا أن نمط تعليم اليهود شهد تحولاً أخر مع تزايد أمركة المهاجرين اليهود وتزايد اندماجهم في المجتمع الأمريكي في خلال الثلاثينيات ومع تحسن أوضاعهم الاقتصادية وتزايد انخراطهم في الحياة الثقافية العامة (١٤٨). فمن ناحية بدأت اللغة اليديشية تفقد أهميتها وانعكس ذلك على انخفاض نسبة الطلاب المسجلين في المدارس اليديشية من إجمالي حجم طلاب المدارس اليهودية، من ٥٪ عام ١٩٤٦ ثم إلى ٣٪ في عام ١٩٥٠ إلى أقل من ٢٪ عام ١٩٥٨ (١٤٩)، وقد اختفت هذه المدارس تماماً في الوقت الحاضر، بل إن اجتماعات معهد الييفو المتخصص في دراسة اليديشية أصبحت تدار بالإنجليزية. ومن ناحية أخرى تزايد الحراك الاجتماعي لأعضاء الجماعة وبدأت عملية خروجهم من الأحياء التي كانوا قد تمركزوا فيها عند وصولهم ، وانتشارهم بين الضواحي والأحياء الأرقى . لذا ، نجد أن المدارس الدينية من نمط الحيدر والتلمودتورا بدأت تشهد تدهوراً حاداً. وفي المقابل تزايد التحاق الأطفال اليهود بالمدارس التكميلية المسائية الخاضعة لإشراف المعابد التي أسسها أعضاء الجماعة في الأحياء التي استقروا فيها (١٥٠). وقد كان ٨٨٪ من الأطفال المسجلين في المدارس اليهودية عام ١٩٥٨يحضرون مدارس تكميلية تحت رعاية المعبد. وهي إما مدارس مسائية يذهب لها الطفل اليهودي مرتين أو خمس مرات في الأسبوع بعد الانتهاء من دراسته، أو مدارس الأحد التي يذهب لها الطفل مرة واحدة في الأسبوع (ومن ثم سميت مدارس اليوم الواحد) (١٥١). وفي الواقع فإن هذا النمط إن هو إلا إنعكاساً للنمط السائد في المجتمع الأمريكي أى رعاية الكنيسة البروتستانتية للتعليم الديني المسيحي (١٥٢).

وكان قد تبلور أيضاً، في خلال فترة الثلاثينيات ، الاتجاه إلى تحديد أطر الحياة الدينية وتنظيماتها وفقاً للانتماء المذهبي سواء كان هذا الانتماء أرثوذكسياً أو محافظاً أو إصلاحياً. وبالتالي، أصبح لكل مذهب مدارسه ومؤسساته التعليمية الخاصة.

(١٥٣)·وقد أدى كل ذلك إلى تفتت المجهودات فى مجال التعليم اليهودي بعد أن كانت خاضعة لإشراف جهة مركزية محايدة· وأصبح هناك عدد كبير من المدارس الصغيرة المعزولة عن بعضها تعمل على تعميق الانتماء إلى المذهب والمعبد على حساب الانتماء إلى الجماعة اليهودية الأكبر (١٥٤)· وهذا في حد ذاته يعكس فيدرالية الولايات المتحدة من ناحية، ولامركزيتها من ناحية أخرى·

ومع أن حجم التسجيل فى المدارس اليهودية زاد في خلال الأربعينيات والخمسينيات من ٢٠٠ ألف تلميذ عام ١٩٣٦ / ١٩٣٧ إلى ٢٦٦ ألفاً عام ١٩٥٠ ثم إلى ٥٥٣ ألفاً عام ١٩٥٩ ، ويرد في الاحصائيات أن ٨٠٪ من الأطفال اليهود تلقوا فى الفترة ١٩٥٠-١٩٦٠شكلاً من أشكال التعليم اليهودي خلال المرحلة الابتدائية (١٥٥)، إلا أن هذه الزيادة صاحبها انخفاض حاد في ساعات الدراسة · فمدارس الأحد (مدارس اليوم الواحد) على سبيل المثال لاتقدم سوى ٦٤ ساعة من الدراسة في السنة (١٥٦)· وهذه الساعات المحدودة من الدراسة لاتسمح باستيعاب القدر الكافي من المواد الدينية أو الثقافية أو اللغة العبرية · كما أشارت بعض الدراسات إلى أن المدرسين فى المدارس التكميلية الملحقة بالمعبد غير مؤهلين بالقدر الكافي للتدريس وخصوصاً فى مجال الدراسات اليهودية(١٥٧)· وقد أبرز تقرير عام ١٩٥٩ أن ٢٥٪ فقط من خريجي المدارس المسائية لديهم معرفة كافية بالعبرية (١٥٨)· كما نجد أن الجزء الأكبر من التلاميذ يتركزون في السنوات الثلاث أو الأربع الأولى من الدراسة، أى أن الطفل اليهودي لايتلقى فى المتوسط أكثر من ٣-٤ سنوات من التعليم اليهودى المنتظم (١٥٩)·

وفي عام ١٩٦٧، كانت نسبة الأطفال اليهود المسجلين في مدارس ٢ر٤٢٪ من إجمالي تلاميذ المدارس اليهودية ، ونسبة المسجلين في المدارس التكميلية المسائية (يومان أو خمسة في الأسبوع) ٤ر٤٤٪ (١٦٠) ·

أما مدارس اليوم الكامل ، فقد ظلت تمثل الإطار الأمثل لتأهيل الطالب اليهودي في مجال الديانة والثقافة اليهودية (١٦١)· وبالرغم من زيادة أعداد هذه المدارس من ١٧ مدرسة عام ١٩٣٥ إلى ٢٥٨ عام ١٩٦٢ (١٦٢)، وزيادة نسبة التسجيل فيها من ٤٪ عام ١٩٥٨ (١٦٣) إلى ٤ر١٣٪ عام ١٩٦٧ (١٦٤)، من إجمالي طلاب المدارس اليهودية، إلا أنها ظلت تشكل الأقلية بين المدارس اليهودية الأخرى ، كما أن مقرراتها كانت مختلطة ، دينية / علمانية· ومما يذكر أن غالبية هذه المدارس كانت تحت رعاية الحركة الأرثوذكسية، وبعضها تحت رعاية الحركة المحافظة والاتجاهات اليديشية - العمالية (١٥٦)· وفي خلال السبعينيات ، زاد حجم التسجيل في مدارس اليوم الكامل

حيث ارتفع من ٥٧ ألف طالب عام ١٩٧٢ إلى ٩٠٦٧٥ عام ١٩٧٨/ ١٩٧٩ (١٦٦). ووصلت نسبة المسجلين في مدارس اليوم الكامل عام ١٩٨٤ إلى ٢٨٪ من إجمالى الأطفال اليهود الحاصلين علي نوع من أنواع التعليم اليهودى في الفئة العمرية ٣-١٧ سنة (١٦٧).وفى الفترة بين أعوام ١٩٥٨- ١٩٨٣، زاد الالتحاق بمدارس اليوم الكامل بنسبة ١٤٥٪ في حين انخفض التسجيل في المدارس التكميلية في خلال نفس الفترة بنسبة ٤٨٪ (١٦٨). ومن أسباب هذه الزيادة نمو حجم الأسر الأرثوذكسية في الولايات المتحدة والتى تضم عدداً أكبر من الأطفال وتحرص على توفير تعليم يهودي لأولادها من خلال مدارس اليوم الكامل. ولكن ثمة سبباً آخر أكثر أهمية وهو أن الطبقات اليهودية الوسطى التى تعيش فى المدن الكبرى وجدت نفسها محاطة بأعضاء الأقليات (السود والأسبان)، مما أدى إلى تدهور مستوى المدارس الحكومية وزيادة الشغب والجريمة فيها. وقد أدركوا أن مدارس اليوم الكامل اليهودية تقدم مستوي تعليمياً أرقى نظير تكلفة معقولة ، سواء فى مجال الدراسات اليهودية أو غير اليهودية . وأعضاء الجماعة اليهودية لايختلفون في سلوكهم هذا عن الأمريكيين الكاثوليك من أصل إيطالي أو أيرلندى الذين يرسلون أولادهم بأعداد متزايدة إلى المدارس الابراشية هرباً من تدني مستوى المدارس الحكومية.

إلا أن حجم الزيادة في التسجيل فى مدارس اليوم الكامل لم يعوض النقص الذي حدث في حجم التسجيل في المدارس التكميلية ، وبالتالي انخفض حجم التسجيل الإجمالي في المدارس اليهودية (١٦٩) من أكثر من نصف مليون عام ١٩٥٩ إلى ٣٧٢٤١٧ فى الثمانينيات ، وذلك من إجمالى تعداد أعضاء الجماعات اليهودية فى الولايات المتحدة البالغ ٥٨٣٥ر٠٠٠ر٥ شخص (١٧٠). وتقدر نسبة التسجيل في المدارس اليهودية بنحو ٣٩-٤٣٪ من مجموع الأطفال بين ٣-١٧ سنة (١٧١). ويحضر ٣٦٪ منهم المدارس التابعة للحركة الإصلاحية و٢٠٪ المدارس التابعة للحركة المحافظة و٨٪ مدارس مختلطة.

وأبرز مؤسسات التعليم العالي اليهودية جامعة يشيفا في نيويورك . كما تضم ٣٥٠ جامعة فى أنحاء الولايات المتحدة أقساماً للدراسات العبرية واليهودية (١٧٢). وقد تأسست في عام ١٩٨١ منظمة خدمة التعليم اليهودي لأمريكا الشمالية « Jewish Education Service of North America لتحل محل الجمعية الأمريكية للتعليم اليهودى. وهى أساساً جهة استشارية وتساهم في التخطيط البعيد المدى للتعليم الخاص باليهود ودعم الموارد المخصصة له.

كما توجد في الولايات المتحدة مؤسسات ثقافية اجتماعية وشبابية يهودية تقوم بدور تربوي وتثقيفي مثل المراكز الخاصة باليهود والحركات الشبابية ، وخصوصاً الصهيونية منها. وتقوم هذه المؤسسات بمحاولة تنمية وعي الفرد بانتمائه اليهودي من خلال النشاطات الثقافية والاجتماعية ودورات تعليم العبرية والمعسكرات الصيفية (١٧٣). كما تقيم الحركات الإصلاحية والمحافظة والأرثوذكسية معسكرات صيفية تعليمية خاصة بها، بعضها في إسرائيل تركز فيها على تعليم اللغة العبرية وما يسمى الثقافة اليهودية (١٧٤).

٢- أمريكا اللاتينية:

تأثر نمط التعليم اليهودي وتطوره في أمريكا اللاتينية بعدة عوامل من أهمها طبيعة بلاد أمريكا اللاتينة التي شكلت فيها الكاثوليكية أحد مصادر الهوية لشعوبها . وقد أدي ذلك إلى أن المجتمعات اللاتينية أصبحت مجتمعات مغلقة بالنسبة لأعضاء الجماعات اليهودية الذين استقروا في هذا البلاد ، خصوصاً الأشكناز نوي الثقافة الأوربية الغربية والشرق أوربية البعيدة عن ثقافة وحضارة المجتمعات اللاتينية . وكانت النتيجة المترتبة على ذلك أن تعمقت الهوية اليهودية لدى أعضاء الجماعات ، إلا أن هذه الهوية اتخذت في معظم الأحيان شكلاً إثنياً ، فالجماعات اليهودية التي هاجرت إلى بلاد أمريكا اللاتينية ، جاءت كل منها تحمل تراثها وتقاليدها الدينية ولغتها الخاصة.

ونظراً لضعف الانتماء الديني لهذه الجماعات المهاجرة، فقد عاد كل منهم إلى تراثه الإثني اليهودي والذي تنوع بعدد المجتمعات التي أتوا منها (١٧٥). وقد أدى ذلك إلى تفتيت الجماعات اليهودية في أمريكا اللاتينية، ليس فقط على أسس إثنية بل وعلى أسس مذهبية وسياسية أيضاً . وقد انقسمت مؤسساتهم التعليمية أيضاً على هذه الأسس. إلا أن هذه الفرقة أدت في آخر الأمر إلى اضعاف هويتهم ، خصوصاً في البلاد التي ازدادت فيها معدلات العلمنة. وبالتالي أصبح الجزء الأكبر من الأطفال اليهود لايلتحقون بالمدارس اليهودية الأمر الذي ساعد بدوره على تزايد معدلات الاندماج والانصهار(١٧٦).

وقد كان لغياب نظام تعليمي علماني مجاني قومي أن اهتمت الجماعات اليهودية بإقامة مدارس خاصة بها. فالسفارد ، وخصوصاً المتحدثين باللادينو القريبة من الأسبانية ، أرسلوا أولادهم إلى المدارس الحكومية أو الخاصة وأقاموا مدارس تكميلية مسائية يتلقى فيها الأطفال التعليم الديني واللغة العبرية (١٧٧).

أما الأشكناز ، وخصوصاً القادمين من شرق أوربا بلغتهم اليديشية ، فقد وجدوا أنفسهم في تربة كاثوليكية لاتينية تختلف تماماً عن بلاد نشأتهم ، وبالتالي اهتموا بتأسيس مدارس اليوم الكامل التي تجمع بين المواد العلمانية والمواد اليهودية (١٧٨). كما انقسمت المدارس وفقاً للانتماءات السياسية والأيديولوجية التي جاء بها هؤلاء المهاجرون، فنجد مدارس تحت رعاية الحركة الصهيونية وأخرى تحت رعاية الحركات العمالية اليهودية مثل البوند أو الشيوعيون اليهود. وكانت تدرس فى هذه المدارس اللغات اليديشية أو العبرية أو الاثنين معاً (١٧٩) .

وفى الأرجنتين ، تأسست شبكة من المدارس اليهودية على أيدي الهيئة التوطينية اليهودية Jewish Colonization Association عام ١٨٩٤ لخدمة المهاجرين اليهود الذين استقروا فى المستوطنات الزراعية التي أسستها الهيئة (١٨٠). وقد أقيمت هذه المدارس على غرار مدارس الأليانس إسرائيليت يونيفرسل في الشرق الأوسط ، وكانت لغة الدراسة في هذه المدارس ، الأسبانية ، أما توجهها فكان علمانياً ، ولاتضم مناهج الدراسة فيها سوى قدر ضئيل من المواد اليهودية (١٨١). وكان ذلك يعكس اتجاهات المشرفين على الهيئة الذين كانوا من الفرنسيين المندمجين والذي اعتبروا أن مهمتهم هي دمج هؤلاء اليهود القادمين من شرق أوربا في مجتمعاتهم الجديدة ، وقد دفع ذلك الآباء إلى الضغط للاهتمام بالفصول الدينية في هذه المدارس وإعطاء قدر كاف من الأهمية للغتين اليديشية والعبرية (١٨٢)، كما بادرت الهيئة بتأسيس الفصول الدينية في المدن عام ١٩١١ (١٨٣) .

وقد استقر الجزء الأكبر من المهاجرين في المدن ، وخصوصاً بيونس أيرس العاصمة بما في ذلك المستوطنات الزراعية الذين هجروها إلى المدينة (١٨٤). فالجماعات اليهودية التي هاجرت إلى الأرجنتين وأمريكا اللاتينية كانت أساساً جماعات حضرية متطلعة إلى الحراك الإجتماعى وإلى فرص أكثر من التعليم ، وذلك لم يكن ممكناً سوي في المدينة. وقد أسسوا لأنفسهم مدارس تكميلية ظلت النوع السائد من المدارس اليهودية في الأرجنتين حتى عام ١٩٤٨ . وقد ساعد على ذلك نظام المدارس الأرجنتينية الذى انقسم إلى فترتين كل منها ٤ ساعات مما أتاح للأطفال اليهود الفرصة للدراسة فى المدارس التكميلية صباحاً أو مساء (١٨٥) لمدة ساعتين أو ثلاث يومياً (١٨٦). وقد تأسست أول مدرسة يوم كامل عام ١٩٤٨ في بيونس أيرس، وأصبح هذا النوع من المدارس هو الشكل السائد للتعليم اليهودي في الأرجنتين من حيث عدد المدارس أو حجم الطلبة المسجلين فيها. وهذا فى الواقع هو النمط السائد فى أمريكا اللاتينية، لأن

المقررات الدراسية فى المدارس العامة لها توجه كاثوليكى . وهذا الوضع يسرى على كل بلاد أمريكا اللاتينية بما في ذلك البلاد التي ارتفعت فيها معدلات العلمنة، فالكاثوليكية كما أسلفنا تعتبر مكوناً أساسياً في الهوية القومية للشعوب اللاتينية (١٨٧). وقد شهدت الأرجنتين صراعات بين الاتجاهات السياسية المختلفة حول التعليم الديني المسيحي فى المدارس الحكومية . وطالبت أكبر مؤسستين في الأرجنتين، وفى سائر بلاد أمريكا اللاتينية، الكنيسة الكاثوليكية والجيش فرض التعليم الديني. وبالفعل قام الحكم العسكري عام ١٩٤٣ بفرض التعليم الديني المسيحي في المدارس الحكومية . وبالرغم من إلغائه في عام ١٩٥٥ إلا أنه أعيد في بعض مدارس الأقاليم في الستينيات. وفى عام ١٩٧٩، فرض النظام العسكرى الحاكم برنامجاً دراسياً في المدارس الحكومية له توجه كاثوليكي واضح (١٨٨) ، وقد دفع ذلك الجماعة اليهودية إلى التوسع في مدارس اليوم الكامل التي وصل عددها في أواخر السبعينيات ٣٨ مدرسة من إجمالي ٤٤ مدرسة يهودية في بيونس أيرس (١٨٩)، كما أن ٨٤٪ من إجمالي الأطفال اليهود المسجلين في المدارس اليهودية يدرسون في هذا النوع من المدارس منذ بدايات الثمانينيات (١٩٠).

وتضم البرازيل ٢٠ مدرسة من مدارس اليوم الكامل من إجمالي ٣٣ مدرسة يهودية تشمل مراحل الحضانة والابتدائية والثانوية (١٩١). ووصلت نسبة الطلاب المسجلين في هذا النوع من المدارس في بدايات الثمانينيات ٩٨٪ من إجمالي الطلاب المسجلين في المدارس اليهودية (١٩٢).

ويلاحظ أنه كلما زادت المثل الكاثوليكية انتشارا في بلد من بلدان أمريكا اللاتينية وكلما زادت سيطرة الكنيسة الكاثوليكية على المدارس كلما ازدادت المدارس اليهودية ازدهاراً . فنسبة التسجيل في المدارس اليهودية تصل إلى ٩٥٪ من الأطفال اليهود في بيرو، وإلى مابين ٦٨و٩٢٪ في كولومبيا (١٩٣) وكلا البلدين يتسم بالهيمنة الواضحة للكنيسة على النظام التعليمي. أما البلاد التي ترتفع فيها معدلات العلمنة مثل شيلي والأرجنتين والبرازيل فتصل نسبة التسجيل إلى ١٦٪ في الأجنتين (١٩٤)، و٢٥٪في شيلي (١٩٥).

كما نجد أن نسب التسجيل في المدارس اليهودية تنخفض كلما تحركنا نحو المراحل التعليمية الأعلى ، اذ تتركز غالبية التلاميذ في المراحل الابتدائية. ففي الأرجنتين مثلاً ، نجد أن متوسط سنوات الدراسة في المدارس اليهودية تراوح بين عامين إلى ثلاثة أعوام ، يلتحق التلاميذ بعدها بالنظام التعليمي العام (١٩٦). وقد قدر فى عام ١٩٦٠ أن نسبة الأطفال اليهود الذين أكملوا دراستهم حتى الصف السادس الابتدائي بلغت ٢ر٤٪

ممن بدأوا دراستهم أصلاً في الصف الأول الابتدائي (١٩٧) . وقد انخفضت النسبة إلى ٣,٥ ٪ مع بداية الثمانينيات.

ويبين ذلك أن المدارس اليهودية في هذه البلاد كانت بمثابة أداة انتقال ساعدت المهاجرين الجدد بميراثهم اللغوي والثقافي على استيعاب الصدمة الحضارية وعلى التكيف داخل المجتمع الجديد. ولذا ، فإن أهمية هذه المدارس تتضاءل مع تناقص عدد المهاجرين ومع تزايد معدلات الاندماج في المجتمع (١٩٨).

ولعل الوضع اللغوي بين أعضاء الجماعات اليهودية يبين ذلك بشكل جلي ، فقد اختفت اللغة اليديشية وحل محلها اللغة الإسبانية أو البرتغالية، بالإضافة إلى تزايد عدم الاكتراث باللغة العبرية بالرغم من وجود مدرسين إسرائيليين في المدارس اليهودية. ففى المكسيك مثلاً نجد أنه في حين كان ٨٤٪ من الأطفال المسجلين في المدارس اليهودية عام ١٩٥٥ يتلقون تعليمهم باليديشية ، انخفضت هذه النسبة إلى ١٠٪ عام ١٩٧٠. وفي شيلي نجد أن ٧٥٪ من الأطفال اليهود في مدينة فالبارايسو تحت سن ١٨ سنة ليست لديهم أى معرفة باليديشية ، وترتفع هذه النسبة إلى ٩٠ ٪ بالنسبة للأطفال الذين ولد آباؤهم في أمريكا اللاتينية . وفى سان باولو بالبرازيل نجد أن ٨٥٪ من اليهود يعتبرون أن لغتهم الأولى هي البرتغالية، في حين اعتبر ١٥٪ فقط أن اليديشية هي اللغة الأولى (١٩٩).

وقد اتسمت المقررات فى المدارس اليهودية بتوجهها الإثني / القومي أو الصهيوني ، فالهوية اليهودية لدي أعضاء الجماعات اليهودية في أمريكا اللاتينية ، كما أسلفنا ، هي هوية إثنية أكثر منها هوية دينية، ولذا تشكل دولة إسرائيل عنصراً هاماً في المقررات الدراسية باعتبارها مصدراً هاماً لهذه الإثنية. ففى الأرجنتين ، نجد أن كثيرا من خريجى المعاهد اليهودية لتدريب المعلمين يقضون فترات تصل إلى عام فى إسرائيل (٢٠٠). وفى البرازيل ، نجد أن نسبة كبيرة من المدرسين من الإسرائيليين نظراً لما تعانى منه المدارس اليهودية من نقص فى عدد المدرسين (٢٠١) . كما تضم المدرسة اليهودية الرئيسية في ليما ، فى بيرو، برنامجاً لإرسال طلابها لقضاء عدة أشهر للدراسة فى إحدى كليات إسرائيل (٢٠٢). وفى فنزويلا ، نجد أن جامعة القدس هى الجهة التى تدعم النظام التعليمى اليهودي (٢٠٣).

وبالنسبة للتعليم اليهودى العالي ، تأسس عام ١٩٧٣ فى بيونس ايرس بالأرجنتين أول معهد حاخامي أرثوذكسي للدراسات العليا فى أمريكا اللاتينية. كما تم خلال السبعينيات فتح مركز جديد للدراسات اليهودية تحت رعاية المنظمة الصهيونية وجامعة

تل أبيب (٢٠٤). وقد تخرج لأول مرة فى الأرجنتين مدرسو المرحلة الثانوية فى إطار مشروع تم بالتعاون بين ممثلي الجماعات اليهودية فى الأرجنتين وجامعة تل أبيب والمنظمة الصهيونية العالمية (٢٠٥). كما تضم الجامعات الوطنية فى أمريكا اللاتينية ، مثل جامعة ساوباولو فى البرازيل والجامعة المكسيكية ، برامج للدراسات اليهودية (٢٠٦).

ومما سبق ، نرى أن الجزء الأكبر من الأطفال اليهود فى أمريكا اللاتينية ، يتركز أغلبهم فى الأرجنتين والبرازيل ، هم بالفعل خارج النظام التعليمي اليهودي . ويسود الجماعات اليهودية فى هذين البلدين اتجاهات قوية نحو الاندماج ، ذلك لأن تفتت الجماعات اليهودية فى أمريكا اللاتينية أضعف الهوية اليهودية، وخصوصاً بين الأجيال الأصغر والشباب الذين أصبحت لديهم جذور راسخة فى مجتمعاتهم فى الوقت الذى يشعرون فيه بالاغتراب نحو التراث الإثني لآبائهم (٢٠٧). ومما يعزز ذلك الاتجاه تزمت المؤسسة الحاخامية الأرثوذكسية فى أمريكا اللاتينية، فنجد مثلاً فى الأرجنتين أن ممثلي الجماعة اليهودية يؤيدون الاتجاه الأرثوذكسي المتشدد ويصرون على إبقاء اللغة اليديشية فى المدارس اليهودية ، بالرغم من أنه ثبت أن إبقاء هذه اللغة فى المدارس ليس له أى قيمة فى الحياة الأرجنتينية (٢٠٨).

وساعد تساقط النظام التعليمي اليهودي على تزايد اندماج الشباب اليهودي فى مجتمعاتهم ، كما زاد من معدلات الزواج المختلط الذى يعتبر من أهم أدوات الانصهار فى المجتمع اللاتيني. وقد بينت إحدى الدراسات فى بيرو أن هناك علاقة بين مستوى التعليم اليهودى من ناحية وأنماط الزواج من ناحية أخرى، فكلما زاد مستوى التعليم اليهودى قل الزواج من غير اليهود. وفى حين تزوج ١٨٪ من خريجي المدرسة اليهودية فى ليما من غير اليهود ، تزوج ٣٨٪ من الخريجين اليهود من المدارس العامة من غير اليهود، كما أعرب ٦٠٪ منهم عن رغبتهم فى الزواج من غير اليهود (٢٠٩).

وهناك نشاطات خارج إطار النظام المدرسي تلعب دوراً تربوياً وتثقيفياً مثل المعسكرات الصيفية والبرامج التعليمية للكبار ، والمراكز الاجتماعية ، ونشاطات المنظمات الصهيونية (٢١٠). كما توجد برامج إذاعية وتليفزيونية يهودية أسبوعية فى البرازيل (٢١١) ، وبرنامج إذاعى يهودى يومي فى أوروجواي (٢١٢) . ومن أهم المؤسسات التي بدأت تحل محل المؤسسات اليهودية التقليدية ، مع تزايد معدلات العلمنة، النادي الرياضي الذى يجذب أعداداً كبيرة من أعضاء الجماعات اليهودية من مختلف الانتماءات الإثنية ، الذى يقدم برامج تعليم للكبار ومحاضرات ومعسكرات . إلا أن هذه المؤسسات

هى ، فى الواقع ، تعبير عن تزايد اندماج وانصهار أعضاء الجماعات اليهودية فى المجتمعات اللاتينية وأكتسابهم هوية لاتينية فهذه النوادي من المؤسسات الشائعة في أمريكا الاتينية وتتم جميع النشاطات داخلها باللغتين الإسبانية أو البرتغالية بعيداً عن الدين أو السياسية (٢١٣).

٣- كندا :

تأثر التعليم اليهودى في كندا بالنظام التعليمي المحلي الذي ينقسم إلى شبكتين من المدارس ، إحداهما بروتستانتية (أنجلوساكسونية) والأخرى كاثوليكية (فرنسية) ، ويضم إلى جانب ذلك شبكة من المدارس الحكومية العلمانية (٢١٤). وكان أعضاء الجماعة اليهودية قد اتجهوا فى بادىء الأمر إلى إرسال أولادهم إلى المدارس البروتستانتية حيث لغة التدريس الإنجليزية ، أما التعليم الديني فكان يتم فى المدارس الدينية المسائية التكميلية (٢١٥) . ومما يذكر أن غالبية أعضاء الجماعة اليهودية يعتبرون جزءاً من المجتمع الأنجلو ساكسوني (٢١٦). ومع تزايد قلق الآباء حول تأثير النظام المدرسي المسيحي على أولادهم أقيمت شبكة من مدارس اليوم الكامل اليهودية الابتدائية والثانوية حيث يتلقى الأطفال اليهود تعليماً علمانياً وتعليماً دينياً يهودياً بعيداً عن تأثير المدارس المسيحية (٢١٧) .

ولغة التدريس فى هذه المدارس هي الإنجليزية (١٢٨) . وتغطي المقررات اللغة العبرية والأدب العبري ، كما تضم بعض المواد الدينية الخاصة بالعبادات والصلوات والقيم اليهودية ، وتلقى إسرائيل وأبناؤها اهتماماً متزايداً (٢١٩). وتضم مدارس اليوم الكامل مدارس عبرية ومدارس دينية عليا ومدارس يديشية ومدارس علمانية عامة تخصص مابين ١٢و٢٥ ساعة أسبوعياً لدراسة المواد اليهودية (٢٢٠) . وجدير بالذكر أن كثيراً من القيادات الشبابية فى المنظمات اليهودية هم من خريجي مدارس اليوم الكامل (٢٢١) .

وفى بداية السبعينيات ، كان ٣٠٪ من الأطفال اليهود بين ٥ و ١٣ سنة داخل التجمعات اليهودية التى تضم ٢٥ عائلة يهودية أو أكثر يدرسون فى مدارس اليوم الكامل بالمقارنة بنحو ٢ ٪ فى عام ١٩٣٣ (٢٢٢).

وقد تأسست مدارس يهودية ، لغة التدريس فيها الفرنسية ، بعد تدفق حوالي ٢٠٫٠٠٠ يهودياً من شمال أفريقيا فى خلال الستينيات والسبعينيات (٢٢٣).

وبالإضافة إلى مدارس اليوم الكامل ، هناك المدارس التكميلية العبرية المسائية

التى تقدم من ٤ إلى ٦ ساعات من الدراسة اليهودية فى خلال الأسبوع ، ولكن ٨٥ ٪ من هذا المدارس ملحقة بالمعابد . كما توجد مدارس الأحد ، وهى فى أغلبها تحت رعاية الحركة الإصلاحية ، إلا أن أعدادها تتجه نحو التضاؤل . كما توجد مدارس حضانة ومدارس إعدادي ملحقة بالمعابد ، ومعاهد تدريب المعلمين ، وكليات حاخامية (٢٢٤).

وفى الخمسينيات ، كان ٦٠ ٪ من جملة الأطفال اليهود فى كندا ، ممن هم فى السن المدرسية ، يتلقون نوعاً من أنواع التعليم اليهودي . وقد وصلت هذه النسبة إلى ٩٠٪ فى المناطق الغربية من كندا ، نظراً لأن هذه المناطق تضم جماعات إثنية مختلفة تعمل على الحفاظ على لغتها وهويتها الثقافية رغم سيادة الثقافة الأنجلو ساكسونية فيها نسبياً (٢٢٥).

وفى بداية السبعينيات ، كان ٤٨ - ٦٠٪ من الأطفال اليهود فى المدن الكبيرة بين أعمار ٥ و ١٤ سنة يتلقون نوعاً من أنواع التعليم اليهودي ، ووصلت هذه النسبة إلى ٩٠٪ في المدن الصغيرة . إلا أن نسبة من يكملون دراستهم في المدارس اليهودية حتى المرحلة الثانوية تراوحت بين ١٠و ١٤٪ فقط.

ويعاني نظام التعليم اليهودي في كندا من النقص في المدرسين المؤهلين تأهيلاً جيداً ومن غياب الاهتمام بين طلبة الجامعات بالدراسات اليهودية ، إلى جانب النقص فى الموارد المالية اللازمة لتمويل شبكة مدارس اليوم الكامل (٢٢٦).

وتوجد جهات تلعب دوراً تثقيفياً تربويا خارج إطار المدارس ، مثل المنظمات الصهيونية التي تنشط فى مجال نشر اللغة العبرية ودعم التعاون مع إسرائيل ، وذلك من خلال المحاضرات ، وبرامج تبادل المدرسين ، ومعسكرات الشباب والنوادي العبرية (٢٢٧).

٤- جنوب أفريقا :

تدفق المهاجرون من يهود اليديشية على جنوب أفريقيا في الثمانينيات من القرن التاسع عشر قادمين من أوربا الشرقية ، وخصوصاً من ليتوانيا. وهم يتسمون بالتمسك بعقيدتهم اليهودية وإثنيتهم اليديشية.

ونظراً لأن عدد اليهود من الأصل الأوربي الغربي لم يكن كبيراً في جنوب أفريقيا ، فإن الاتجاهات والأفكار الاندماجية لن تحقق انتشاراً كبيراً بين يهود اليديشية، ولكن الأوضاع تغيرت بالتدريج مع أبناء المهاجرين. ولكن المجتمع ، الذي وفد إليه هؤلاء المهاجرون ، هو ذاته مجتمع لايشجع على الاندماج فيه، وإنما يشجع على

الفصل بين الأديان والألوان والأجناس. ولذا ، نجد أن مناهج المدارس الحكومية ذات توجه ديني مسيحي وعنصرى أبيض . وقد تبنى أعضاء الجماعات هذه الصيغة ، فأسس مجلس للتعليم اليهودي ، في كل من جوهانسبرج وكيب تاون ، بهدف تطوير نظام خاص للتعليم اليهودي المستقل . فأسست أول مدرسة يوم كامل يهودية عام ١٩٤٨ (٢٢٨).

ويقدم أعضاء الجماعة في جنوب أفريقيا دعماً سخياً لشبكة مدارس اليوم الكامل التي زاد عددها من ١٧ مدرسة في عام ١٩٦٧ تضم ٥٦٣٢ طالباً (٢٢٩) إلى ٩٢ مدرسة تضم ١٣٫٣٩٨ طالباً أو ٨٥ ٪ من إجمالي الطلاب في المدارس اليهودية في بداية الثمانينيات (٢٣٠). كما كان ٥٣٪ من الأولاد اليهود في فئة العمر ٣- ١٧ سنة مسجلين فى مدارس اليوم الكامل في بدايات الثمانينيات (٢٣١) . وقد بلغت نسبة الأطفال اليهود من فئة العمر ٣- ١٧ سنة المسجلين في جميع المدارس اليهودية ٦٤٪ (٢٣٢).

وإلى جانب مدارس اليوم الكامل ، توجد المدارس التكميلية التي توفر دروساً صباحية أو مسائية للأطفال ، ومدارس عبرية مسائية أرثوذكسية ، ومدارس مسائية عبرية إصلاحية . كما توجد مدرسة دينية عليا أرثوذكسية في جوهانسبرج ، وكذلك مدرسة يديشية (٢٣٣).

وتوجد علاقة وثيقة بين جنوب أفريقيا وإسرائيل في المجال التعليمي، فمعهد تدريب مدرسي العبرية الذي تأسس فى ١٩٤٤ يرسل خريجيه لقضاء فترة عام من الدراسة الإضافية في إسرائيل . كما يوجد برنامج لإرسال طلاب مدارس اليوم الكامل الثانوية إلى إسرائيل لتعلم العبرية. كما يعوض مدرسون إسرائيليون النقص في المدرسين والذي تعاني منه المدارس اليهودية (٢٣٤). وتقدم إسرائيل منحاً دراسية سخية للطلاب من جنوب أفريقيا على أمل تشجيعهم على الاستيطان فيها.

ويلاحظ تناقص أعداد الطلبة اليهود في مدارس اليوم الكامل لعدة أسباب منها تزايد معدلات الاندماج ، إذ يصنف اليهود على أنهم بيض . ومما يجدر ذكره أن الطلبة عادة مايتركون المدارس اليهودية ليلتحقوا بالمدارس الإنجليزية (لا الهولندية) ، فالتوجه الثقافي العام ليهود جنوب أفريقيا أنجلوا ساكسوني ولاتوجد سوى قلة صغيرة تتحدث الهولندية. كما أن تزايد هجرة يهود جنوب أفريقيا إلى الولايات المتحدة وإنجلترا وإسرائيل يؤدي إلى تناقص أعداد الطلبة.

القسم الثالث : البلاد الإسلامية والهند واثيوبيا :

١- البلاد الإسلامية:

ظل التعليم اليهودي في البلاد الإسلامية ، حتي منتصف القرن التاسع عشر ، لايختلف في شكله عن الأطر التعليمية التقليدية (مثل الكتاب) التي كانت سائدة في هذه البلاد (٢٣٥).أما الدراسة بعد المرحلة الابتدائية ، فقد كانت مخصصة أساساً لأبناء الأسر الحاخامية (٢٣٦) الذين كانوا يصبحون أعضاء النخبة الدينية. ومع قدوم الاستعمار إلى العالم الإسلامي ، نجد أن نظرة يهود أوربا تجاه أعضاء الجماعات اليهودية في البلاد الإسلامية لم تختلف عن نظرة الأوربيين تجاه شعوب هذه البلاد ، إذ اعتبروهم عرباً متخلفين ، ولذا اتجه يهود أوربا إلى نشر شبكة من المدارس اليهودية في البلاد الإسلامية ، على غرار البعثات التبشيرية ، تعمل على نشر الحضارة والثقافة الأوربية بين أعضاء الجماعات اليهودية (٢٣٧).

وقد كانت الأداة الرئيسية في ذلك منظمة الاليانس إسرائيليت يونيفرسل التي تأسست عام ١٨٦٠ على أيدى يهود فرنسيين وركزت نشاطها في مجال التعليم . وقد أسست أول مدرسة لها فى مدينة تطوان بالمغرب عام ١٨٦٢ ، لحقتها مدارس أخري (فى طنجة ودمشق وبغداد وتونس) وصل عددها إبان الحرب العالمية الأولى مائة مدرسة (٢٣٨) أغلبها فى المغرب، ووصل عدد طلابها في عام ١٩٢٧ نحو ٤٠ ألف طالب (٢٣٩) . ونظراً لأن مؤسسيها كانوا من اليهود الفرنسيين المندمجين ، فقد قدمت هذه المدارس تعليماً علمانياً غربياً ركز على اللغة والثقافة الفرنسية مع إهمال اللغة العبرية والمواد اليهودية الدينية ، ومع هذا وجدت هذه المواد في بعض المدارس ولكن بشكل محدود (٢٤٠).

وقد كان لانتشار مدارس الأليانس أكبر الأثر فى تحديث المدارس اليهودية التقليدية. وقد تأسست إحدى كبريات المدارس فى بغداد ، عام ١٨٦٥ ، تضمنت فى مناهجها الدراسات اليهودية إلى جانب دراسة اللغتين العربية والتركية (٢٣١). وقد وصل حجم مدارس الأليانس فى العراق ، عام ١٩٤٧ ، عشرة مدارس تضم ٦٠٠٠ طالب . وقد أغلقت جميع هذه المدارس بعد حرب ١٩٤٨ وإقامة دولة إسرائيل (٢٤٢). كما فتحت الأليانس أول مدرسة لها فى طهران عام ١٨٩٨، ووصل عدد المدارس التابعة لها فى إيران عام ١٩٦٠ خمس عشرة مدرسة تضم ٦٢٠٠ طالب (٢٤٣) . وقد شهدت المدارس اليهودية في إيران تدهوراً في أعدادها بعد أن هاجرت أعداد كبيرة من أعضاء

الجماعة عقب قيام الثورة الإيرانية الإسلامية فى عام ١٩٧٩ (٢٤٤).

وفى مصر ، فى عامي ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ ، نجد أن عدد الطلاب اليهود المسجلين فى المدارس المصرية، حيث لغة الدراسة هي العربية ، كان ٧١٦٨ طالباً في مقابل ٦٥٣ في المدارس الأجنبية التي تحظى برعاية الجماعة اليهودية والأليانس (٢٤٥). ولكن عند قيام الدولة الصهيونية كان مايزيد على ٩٠ ٪ من الطلبة اليهود مسجلين فى مدارس أجنبية.

أما فى بلاد المغرب العربي ، فقد استطاعت الاليانس توسيع شبكة مدارسها بعد فرض الحماية الفرنسية على المغرب عام ١٩١٤ حيث وصلت في عام ١٩٣٩ إلى ٤٥ مدرسة تضم ١٥٨٠٠ طالب (٢٤٦). وقد واجهت هذا المدارس ، منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى العشرينيات من القرن العشرين ، معارضة شديدة من الحاخامات وخصوصاً في المناطق البعيدة عن النفوذ الأوربي داخل البلاد . وقد عمل اليهود على إبعاد أولادهم عن هذه المدارس ، وبالتالي لم يلتحق بها عدد كبير من الأولاد (٢٤٧). وكان المسئولون فى مدارس الأليانس ، الذين تلقوا تعليماً علمانياً غربياً فى المعهد الحاخامى فى باريس ، يحتقرون المدارس اليهودية التقليدية وقيم وتقاليد يهود المغرب (٢٤٨).

إلا أن التعليم الذي قدمته هذه المدارس ، أتاح لأعضاء الجماعة فرص الحراك الاجتماعي حيث عمل على نمو صفوة من التجار والمهنيين والموظفين اليهود الذين تعاونوا مع سلطات الاحتلال الفرنسية وعملوا في أجهزتها البيروقراطية (٢٤٩) ، وأتاح لهم ذلك القيام بدور الوسيط بين هذا السلطات والشعب العربي فى المغرب (٢٥٠).

ويلاحظ أن المستوى التعليمي لأعضاء الجماعة كان مرتفعاً بالمقارنة بسائر السكان ، فكان الطلاب اليهود يشكلون عام ١٩٣٠ نحو ٢٥٪ من طلاب المدارس ، فى حين كانت نسبتهم لاجمالى السكان ٢ر٩ ٪ فقط (٢٥١). وقد نشطت في تلك الفترة أيضا المنظمة الصهيونية فحاولت إحياء اللغة والثقافة العبرية ونشر الفكر الصهيوني بين يهود المغرب ، كما أقامت إحدى المنظمات التى أسسها حاخام صهيوني من شرق أوربا شبكة من المدارس الدينية التقليدية (أطلق عليها تلمود تورا) انتشرت عام ١٩٣٥ في المناطق الداخلية من البلاد (٢٥٢).

وفى تونس ، كان نسبة الطلاب اليهود ، المسجلين عام ١٩٣٠ في المدارس الحكومية ، هو ٧٥٪ من مجموع الطلاب اليهود ، وكان الباقون مسجلين فى المدارس الخاصة التى كانت غالبيتها من مدارس الأليانس. وكان الطلاب اليهود يشكلون ٣ر١٥٪

من إجمالي عدد الطلاب فى المدارس ، فى حين كانت نسبتهم لإجمالي السكان ٥ر٢٪ (٢٥٣) . ولكن المدارس ، الحكومية فى تونس ، قبل الاستقلال ، لم تكن «عربية»، إذ كانت المقررات الدراسية ، كما كان التوجه العام ، فرنسياً.

أما فى الجزائر ، فكان لاكتساب أعضاء الجماعة اليهودية الفرنسية الجنسية ودخولهم فى المدارس الحكومية المخصصة للمستوطنين الفرنسيين ، الأثر فى سرعة علمنتهم واندماجهم فى المجتمع الفرنسي.

وقد أقام الأليانس بعض المدارس اليهودية التي وفرت لهم قدراً من التعليم الديني اليهودى (٢٥٤). ومن الملاحظ أيضاً أن نسبة الطلاب اليهود بين طلاب المدارس كانت تفوق نسبتهم إلى إجمالى السكان (٢٥٥).

وبعد الحرب العالمية الثانية وتصفية جزء كبير من أعضاء الجماعات اليهودية فى أوربا ، اكتسب يهود شمال أفريقيا أهمية خاصة وبالتالى نشطت المنظمات الصهيونية فى مجال التربية وخصوصاً فى مجال تعليم العبرية . وعملت الأليانس على توسيع شبكة مدارسها بمساعدة سلطات الاحتلال الفرنسية حيث وصل عدد طلابها عام ١٩٦٠ إلى ٣٠ ألفا طالب (٢٥٦). كما تلقت الأليانس دعماً من يهود أوربا والولايات المتحدة (٢٥٧). وقامت منظمة أرثوذكسية أمريكية هى أوزارها توراه Torah Ozar - ha وأخرى حسيدية * هى جماعة لوبافيتش الحسيدية Lubavich Hasidim بفتح مدارس للبنين والبنات ومدارس دينية عليا وكليات تدريب للمعلمين (٢٥٩). وقد ساهمت الأليانس بالتعاون مع منظمة أوزار هاتوراه فى تحديث واصلاح التعليم الدينى التقليدى من خلال إدخال اصلاحات على المناهج وأساليب الدراسة فى المدارس الدينية التقليدية .

وقد نجحت هذه المجهودات فى زيادة عدد الدارسين فى هذه المدارس فى المغرب بحيث فاق عام ١٩٧٠ عدد الدارسين فى مدارس الأليانس (٧٨٠٠ في المدارس التقليدية المعدلة مقارنة بنحو ٧١٠٠ في مدارس الأليانس (٢٥٩).

ومع إقامة دولة إسرائيل واستقلال كثير من بلاد العرب العربي وتزايد الشعور القومى العربي ، تزايد أيضا الاهتمام فى مدارس الأليانس بالمضمون القومي للمناهج ، فزادت مقررات اللغة العبرية والمواد اليهودية ، وأقامت الأليانس مدرسة فى الدار البيضاء لتدريب مدرسي اللغة العبرية (٢٦٠). وقد عمل خريجوها فى مدارس الأليانس فى بلاد

---

*مشتقة من الكلمة العبرية (حسيد) أي « التقي » وتستخدم للدلالة على الحركة الدينية الصوفية التي ظهرت في شرق أوربا في منتصف القرن السابع عشر.

البحر المتوسط وإيران وفيما بعد فى إسرائيل وأمريكا اللاتينية وغرب أوربا وكندا (٢٦١).

وبالرغم من أن حجم الجماعة اليهودية فى شمال أفريقيا قد تضاءل نتيجة الهجرة إلى الخارج ، إلا أن هذه المدارس كانت تضم فى أواخر الستينيات نحو ١٠ ألاف طالب (٢٦٢). ومازالت المغرب تضم شبكة واسعة من المدارس اليهودية الخاضعة للإشراف المحلي المغربي اليهودي التى احتفظت بعلاقات وثيقة مع الأليانس في باريس وكانت تضم في عام ١٩٨٧ نحو ١١٨٦ طالباً (٢٦٣).

٢- الهند (بني إسرائيل)

توجد جماعات يهودية عديدة فى الهند ولكن أهمها هي جماعة بني إسرائيل في بومباي والتي استقرت فى الهند منذ عدة قرون . وأعضاء هذه الجماعات لايختلفون في عاداتهم وحتهم وملبسهم عن جيرانهم من سكان منطقة الكونكان بالهند حيث كانوا يعيشون فيها رغم احتفاظهم ببعض الشعائر الدينية اليهودية مثل قوانين الطعام والسبت والختان ، إلا أنهم ظلوا بعيدين عن أي معرفة حقيقية بكثير من أساسيات الديانة اليهودية المتضمنة في التوراة والتلمود والشريعة (٢٦٤).

وقد حصل أعضاء الجماعة على أول معرفة حقيقية لهم بالإنجيل والعهد القديم واللغة العبرية فى القرن التاسع عشر بفضل مجهودات البعثات التبشيرية البروتستانتية التى أسست بعض المدارس فى بومباي ، وقامت بترجمة العهد القديم إلى الماراثي – اللغة المحلية التي يتحدث بها أعضاء الجماعة – . كما أصدر أحد المبشرين البروتستانت، وهو القس جون ويلسون ، فى عام ١٨٣٢، أول كتاب لقواعد اللغة العبرية بالماراثية، وأسس مدرسة ثانوية وكلية درس فيها أعضاء الجماعة العبرية . ومما يذكر أن أعضاء الجماعة تلقوا تعليمهم العلمانى أيضاً في المدارس التبشيرية المسيحية وفي المدارس العامة التي توفرت في ظل الحكم البريطاني فى بومباي (٢٦٥) .

ومع مرور الوقت ، بدأ أعضاء الجماعة يتولون مسئولية تعليم أنفسهم حيث أقاموا أول مدرسة ابتدائية عام ١٨٧٥، والتى أضيفت لها المرحلة الثانوية لتدرس فيها اللغات العبرية والإنجليزية والماراثية بفضل دعم الجماعات اليهودية فى إنجلترا وفرنسا ودعم حكومة بومباي (٢٦٦).

ومنذ الخمسينيات من القرن العشرين ، تولى مدرسون إسرائيليون ، أرسلت بهم الوكالة اليهودية، عملية نشر التعليم العبري بين أعضاء الجماعة ، وأسسوا شبكة واسعة

لهذا الغرض . وقد لعب هؤلاء أيضاً دوراً حيوياً فى تشجيع هجرة أعضاء الجماعة إلى إسرائيل (٢٦٧). وقد هاجر معظم بني إسرائيل ، إما إلى إسرائيل أو إنجلترا ، ولم يبق سوى بضعة مئات منهم .

٣- يهود أثيوبيا (الفلاشاه) :

كان التعليم هو الأداة التي حافظت على الطابع الخاص لديانة يهود أثيوبيا التي تأثرت بالبيئة المسيحية في إثيوبيا ، فكان لهم رهبان وقساوسة (٢٦٨).

ولم يعرف يهود إثيوبيا التلمود ، وقد ظلت لغتهم هي الأمهرية ، اللغة الرسمية في إثيوبيا ، كما كانت لغة العبادة التي يستخدمونها هي الجعيزية وهي اللغة المقدسة للكنيسة الأثيوبية (٢٦٩).

وقد احتفظ الرهبان بمكانة مميزة ومركزية داخل مجتمعات الفلاشاه حتى القرن التاسع عشر، ولكن مع وصول البعثات التبشيرية البروتستانتية ضعف مركزهم وقوضت مكانتهم . وقد احتل مراكز القيادة من بعدهم القساوسة اليهود وكبار السن من أعضاء الجماعة (٢٧٠).

وقد ظل يهود إثيوبيا يشكلون جماعات متناثرة ومتفرقة غير مرتبطة جغرافياً أوسياسياً ولاتجمعهم قيادة أو تنظيم موحد (٢٧١). وقد اهتموا بتعليم أولادهم ، فكانت كل قرية تضم مدرسة حيث يقوم مساعد القسيس بتعليم الأطفال الصلوات والإنجيل واللغة الجعيزية وقراءة وكتابة الأمهرية (٢٧٢).

وقد كان مجيء جاك فيتلوفيتش jack Faitlovitch إلى إثيوبيا عام ١٩٠٤ نقطة التحول في مجال تعليم أعضاء الجماعة . وكان فيتلوفيتش تلميذاً ليوسف هاليفي الذي أرسلته الأليانس إسرائيليت يونيفرسل إلى إثيوبيا عام ١٨٦٧ لتقصي أوضاع الجماعة اليهودية هناك (٢٧٣). وقد عمل على تأسيس مدارس فى أديس أبابا وأسمرة ، كما أتاح لبعض الشباب من أعضاء الجماعة السفر للدراسة فى أوربا . كما ساهمت مجهودات فيتلوفيتش و تلاميذه ، ومبعوثي الوكالة اليهودية فيما بعد ، فى نشر تعليم العبرية إلى حدما (٢٧٤). إلا أن عدد الطلاب في هذه المدارس لم يكن أبداً كبيراً كما لم يعد أغلب الخرجيين إلى قراهم مرة أخري (٢٧٥). بل نجح الكثير منهم في الحصول علي وظائف حكومية هامة بفضل تعليمهم (٢٧٦). وبالتالي أدي هذا النوع من التعليم إلى تحديث شريحة صغيرة من أعضاء الجماعة انفصلت عن سائر أعضاء الجماعة.وقد بحثت المنظمات اليهودية العديدة التي كانت ترغب في مد نشاطها بين يهود الفلاشاه عن

قيادات بين هؤلاء يمثلون يهود إثيوبيا . ولكنهم ، بالرغم من اختيارهم لبعض الأشخاص ، لم يشكلوا قيادات سياسية حقيقية ، نظراً لطبيعة الجماعة اليهودية في إثيوبيا والتى اتسمت باللامركزية والتبعثر وعدم الوحدة . وقد نشبت خلافات عديدة بين القيادات الدينية التقليدية في القري من ناحية وبين القيادات السياسية ومدرسي العبرية الذين تلقوا تعليمهم في إسرائيل من ناحية أخرى . وقد مالت كفة الآخرين في آخر الأمر ، نظراً لنفوذهم ووضعهم المتميز بفضل الأموال التي كانوا يتلقونها من المنظمات اليهودية وبفضل اعتراف الهيئات الأجنبية بهم واتصالاتهم بالحكومة ، وبالتالى نجحوا في استقطاب شباب الجماعة (٢٧٧).

وبعد مجيء النظام الماركسي إلى الحكم عام ١٩٧٤ منع النشاط الدينى وتعلم العبرية (٢٧٨) . إلا أن المنظمة اليهودية الوحيدة التي سمح لها بالعمل كانت منظمة إعادة التأهيل والتدريب (أورت) ORT . وقد أقامت مدرسة ضمت ٢٢٠٠ طالب تقدم تعليماً مهنداً وعاماً ودينياً . وقد وجه بعض أعضاء الجماعة في إثيوبيا والجماعات المؤيدة لهم النقد لنشاط هذه المنظمة لأنها كانت تعمل على تحسين أوضاعهم فى أثيوبيا مما لايشجع على هجرتهم إلى إسرائيل (٢٧٩). وقد أوقف نشاط هذه المنظمة عام ١٩٨١(٢٨٠) ، إلا أنه أعيد فتح جميع المدارس والمعابد مرة أخرى عام ١٩٨٣ وسمح بحرية العبادة الدينية (٢٨١).

وقد صفيت الجماعة اليهودية تقريباً في إثيوبيا مع عملية التهجير الأخيرة التي صاحبت سقوط النظام الماركسي .

الخلاصة :

١- ارتبط تعليم الجماعات اليهودية وتطويره بحركيات المجتمعات المضيفة التي يتواجد فيها أعضاء الجماعة اليهودية ، وقد ترتب على ذلك تنوع الهويات اليهودية من تشكيل حضاري إلى آخر . ففي أوربا ، خصوصاً في شرقها حيث تركز غالبية يهود العالم ، عمل التعليم اليهودي التقليدي على الحفاظ علي هوية يهود اليديشية وعلى دعم عزلتهم الحضارية والثقافية عن المجتمعات المحيطة بهم .وفي العالم الإسلامي عمل التعليم اليهودي على الحفاظ على الهوية الخاصة بيهود السفارد والشرقيين ، وعلى تراثهم النابع من البيئة الإسلامية العربية المحيطة بهم .

٢- وإذا كانت المؤسسات التربوية التقليدية للجماعات اليهودية ، وإذا كانت سماتها الأساسية مستمدة من المحيط الحضارى الذى يوجد فيه اليهود ، فإن عدم التجانس يزيد بشكل حاد ابتداً من القرن التاسع عشر . فمع تزايد وتيرة التحديث والتصنيع ونشأة الدولة القومية العلمانية الحديثة بسلطاتها المركزية ونظم تعليمها العامة ، بدأت تتساقط النظم التعليمية اليهودية لتحل محلها المؤسسات التربوية الحديثة والتي أصبحت من أهم أدوات علمنة ودمج أفراد الجماعات اليهودية واكتسابهم الهوية القومية للمجتمع المضيف . وقد اتخذ تحديث تعليم الجماعات اليهودية المختلفة نمطاً متكرراً يمكن إيجازه في التالي : تدهور في المؤسسات التعليمية اليهودية التقليدية – الحيدر والتلمود تورا ، والمدارس التلمودية العليا ، ليحل محلها عدة أنواع من المدارس :

أ) مدارس حكومية علمانية عامة : عادة ماتنخرط اكبر نسبة من التلاميذ اليهود فيها .

ب) مدارس اليوم الكامل (اليهودية) ، وهي مدارس يضم منهجها مواد دراسية علمانية مختلفة ، ويضاف لها بعض لمواد ذات طابع يهودي (العقيدة اليهودية – اللغة اليديشية – اللغة العبرية – التاريخ اليهودي) .

ج) مدارس دينية متخصصة عليا لتخريج الحاخامات .

د) مدارس تكميلية يحضرها التلاميذ اليهود بعد حضورهم المدارس الحكومية ويدرسون فيها بعض المواد اليهودية . وهذه المدارس يحضرها الطالب إما مرة فى الأسبوع (مدارس الأحد) أو لمدة ساعة أو ساعتين كل يوم بعد انتهاء اليوم الدراسي .

٣- تحقق هذا النمط لتحديث تعليم الجامعات اليهودية بأشكال مختلفة ، وإن كان تأثر بالأوضاع الزمانية والمكانية في كل بلد . فاختلاف معدلات التحديث والعلمنة من مجتمع إلى آخر ، وطبيعة النظم التربوية المحلية بالاضافة إلى التراث والأوضاع التاريخية للجماعات اليهودية انعكس على وضع النظم التربوية اليهودية المختلفة وعلى تطورها وعلى مدى تساقطها أو ازدهارها ، وبالتالى على معدلات علمنة ودمج أفراد الجماعات اليهودية فى المجتمعات المضيفة .

٤- وفى تتبعنا لمتالية التحديث فى التشكلات الحضارية المختلفة لاحظنا التالي :

أ) أوربا من بلدان أوربا الغربية حيث كانت عمليات التحديث تسير بمعدلات متزايدة دون تعثر ، تزايد التحاق التلاميذ اليهود بالمدارس الحكومية العلمانية ، وبدأ التعليم اليهودي الديني يقتصر بشكل متزايد على التعليم التكميلي ، وينحصر في بضع ساعات محددة في مدارس اليوم الكامل اليهودية ، التي شهدت بدورها تناقصاً مستمراً . وبصفة عامة نجد التعليم الديني هامشياً للغاية ، كما أنه يعاني من نقص في عدد المدرسين ومن تدني في مستواهم ، وخصوصاً بالنسبة للدراسات اليهودية . ويعكس هذا عدم استحداث قطاعات واسعة من أعضاء الجماعات اليهودية في مجتمعات أوربا الغربية العلمانية بالتعليم اليهودي ، كما يعكس تزايد اندماجهم وذوبانهم في مجتمعاتهم .

أما في شرق أوربا فكان لتعثر عملية التحديث في روسيا القيصرية أن تعطلت عملية اندماج أفراد الجماعات اليهودية في المجتمع الروسي . وقد نتج عن ذلك تزايد اغتراب أعضاء الجماعة اليهودية وانخراطهم في الحركات الثورية، وكذلك العمالية اليهودية (حزب البوند) والحركة الصهيونية ، وقد أدى هذا إلى تفتيت المؤسسات التعليمية اليهودية بين هذه الحركات حيث أقامت كل واحدة منها سلسلة من المدارس الخاصة بها اتسمت بتوجهها العلماني الإثني اليديشي أو الصهيوني . ومن ثم يمكن القول أن تعثر التحديث أدى إلى تعميق الهوية الإثنية اليديشية وظهور الحركة الصهيونية .

إلا أن قيام الثورة البلشفية وبناء الدولة السوفيتية أديا إلى زيادة معدلات التحديث والتصنيع وفتح فرص الحراك الاجتماعي أمام أعضاء الجماعة اليهودية الذين تركوا مدارسهم اليديشية ، ولايضم الاتحاد السوفيتي

مؤسسات تعليمية خاصة بالجماعات اليهودية حالياً .

أما في بولندا ، فقد تعمقت عزلة الجماعة اليهودية وغربتها بعد قيام الدولة البولندية المستقلة عقب الحرب العالمية الأولى . فمن ناحية كانت بنية المجتمع البولندي الثقافية والحضارية تلفظ اليهود وترفض دمجهم نظراً لميراثهم التاريخى المرتبط بطبقة النبلاء وبنظام الأرندا (استئجار عوائد القرى) وهو تراث في جوهره معاد لمصالح الشعب ومصالح بوندا القومية . ومن ناحية أخرى تدهورت أوضاعهم الاقتصادية ، مع اضطلاع الدولة البولندية بوظائف اليهود الوسيطة التقليدية .

وقد تأسست شبكة من المدارس اليهودية على أيدي الحركات الثورية والعمالية اليهودية والصهيونية فكانت تعبيراً عن هذه العزلة وهذا الانفعال المتزايد . وبالرغم من أن توجه المدارس اليهودية لم يكن يهودياً صرفاً بل أحياناً كان العنصر اليهودي لايتجاوز لغة التدريس ومادة أو مادتين ، وبالرغم أيضاً من أن حوالي ٦٠٪ من الطلبة اليهود كانوا ملتحقين بالمدارس البولندية إلا أن ذلك لم يؤد إلى دمجهم فى المجتمع البولندى ، كما حدث فى الاتحاد السوفيتى ، مما أدى فى آخر الأمر إلى هجرة أعداد كبيرة منهم خارج البلاد . وبعد الحرب العالمية الثانية أغلقت كل المدارس التي كان لها صبغة يهودية أو شبه يهودية .

ب) وفى المجتمعات الاستيطانية : الولايات المتحدة ، وأمريكا اللاتينية ، وكندا ، وجنوب أفريقيا ، فنجد اختلافاً وتبايناً بينها . ففي الولايات المتحدة تأثر تعليم اليهود بطبيعة المجتمع الأمريكي العلماني المفتوح الذي اتسم بقدرته على استيعاب وصهر وأمركة المهاجرين ، وعلى فتح مجالات وفرص انتماء ثقافي كامل أمامهم . وكان من أهم أدوات الدمج والصهر النظام التعليمي الحكومي المجاني الذي ساعد المهاجرين علي التخلي عن ميراثهم الثقافي واكتساب الهوية الأمريكية الجديدة برموزها ولغتها ومثلها . علاوة على ذلك نجد أن التعليم اليهودي اتبع نموذج التعليم البروتستانتي الديني وخاصة مدارس الأحد (مدارس اليوم الواحد) والمدارس التكميلية اليهودية والتى اقتصرت على تقديم بضع ساعات من الدراسة الدينية أو الإثنية اليهودية . وقد أدت هذه العوامل إلى تآكل الهوية الدينية اليهودية لتحل محلها هوية إثنية سطحية لاتشكل أى تناقض مع الهوية الأمريكية الأساسية .

أما فى بلاد أمريكا اللاتينية فنجد نمطاً مخالفاً عن الولايات المتحدة ، فقد احتفظت بلدان أمريكا اللاتينية بكاثوليكيتها وشكلت مكوناً أساسيا فى الهوية القومية لشعوبها ، وبالتالى وجد أعضاء الجماعات اليهودية أنفسهم فى تربة تستبعدهم وتعزلهم ، ولهذا اتجهت كل جماعة يهودية إلى العودة إلى تراثها الثقافي والإثني الخاص بها والتمسك به . وقد عمق من ذلك غياب مؤسسات الدمج القومية مثل المدارس الحكومية ، وحتي حينما أسست مدارس مجانية كانت ذات توجه كاثوليكي وبالتالى اتجهت كل جماعة يهودية إلى إقامة مؤسساتها التعليمية الخاصة بها . وزاد عدد مدارس اليوم الكامل الذي يتلقي فيها الأطفال اليهود تعليماً يهودياً وعاماً بعيداً عن التوجه الكاثوليكي . وقد اتسمت هذه المدارس بتوجهها الإثني / القومي أو الصهيوني ، ومن المفارقات التي يجدر ملاحظتها في أمريكا اللاتينية أنه كلما زاد نفوذ الكنيسة الكاثوليكية في بلد من بلدان أمريكا اللاتينية وسيطرتها علي المدارس ازدهرت المدارس اليهودية ، أى كلما تعمقت الهوية اليهودية ، وكلما زادت معدلات العلمنة فى المجتمع المضيف ، تناقص حجم التسجيل فى المدارس اليهودية وتزايد معدل علمنة أعضاء الجماعات اليهودية وتزايد أيضاً اندماجهم فى المجتمع ، مما يشير إلى أن حركيات المجتمع المضيف هي التي تحدد مدى أهمية المدارس اليهودية بالنسبة لأعضاء الجماعة اليهودية ، ومن ثم تحدد مدى تماسك الهوية اليهودية أو تآكلها .

ولم يختلف الوضع كثيراً فى كل من كندا وجنوب أفريقيا فالتوجه الديني المسيحي للمدارس أدى إلى التوسع فى إقامة المدارس اليهودية وإن زادت في جنوب أفريقيا عنها فى كندا .

ج) فى بلاد العالم الإسلامي لا تنطبق متتالية التحديث التى بيناها فى بداية الدراسة . فقد سبق التحديث وصول القوات الإمبريالية التى عادة ما استقطبت أعضاء الجماعات اليهودية إما إليها أو إلى العالم الغربي .

وأدي وصول الاستعمار إلى تأسيس مؤسسات تعليمية يهودية ذات توجه علماني أوربى عملت على علمنة أفراد الجماعات اليهودية وصبغهم بالثقافة الأوربية . وكان هذا التطور أكثر حدة فى بلاد المغرب العربي منه فى بقية العالم العربي حيث نجحت منظمة الإليانس إسرائيليت يونيفرسل فى ظل الاحتلال الفرنسي ، فى تأسيس شبكة واسعة من المدارس ساهمت فى

توفير فرص الحراك الاجتماعي لأعضاء الجماعة من خلال الثقافة الفرنسية التى اكتسبوها فى هذه المدارس والتى أهلتهم للتعاون مع سلطات الاحتلال . وبقيام دولة إسرائيل هاجر أعضاء الجماعات اليهودية إما إليها أو إلى العالم الغربي .

أما يهود الهند (بني إسرائيل) ، ويهود إثيوبيا (الفلاشاه) فقد هاجر معظمهم إلى إسرائيل

٥- في ظل التطورات التي شاهدتها الجماعات اليهودية منذ الحرب العالمية الثانية، قد يبدو من المفيد طرح رؤية مستقبلية تستند إلى هذا العرض . يتركز يهود العالم فى تجمعين أساسيين : الولايات المتحدة وإسرائيل ، أما التجمعات اليهودية الأخرى فسيتناقص عدد المدارس التى تحاول أن تفي باحتياجات أفراد الجماعة اليهودية المندمجين مثل مدارس الأحد (اليوم الواحد) والمدارس التكميلية ، أما بخصوص مدارس اليوم الكامل (اليهودية) فقد يتزايد عددها خلال فترة زمنية قصيرة ، ولكن من المتوقع أن يتناقص بعد ذلك مع تناقص اليهود المتدينين .

الهوامش والمراجع

١- « الجماعات اليهودية فى الولايات المتحدة الأمريكية » ، موسوعة العقائد والجماعات اليهودية ، تأليف واشراف د. عبد الوهاب المسيري (القاهرة : دار الفتى العربي مؤسسة الأبحاث العربية ، تحت الطبع ١٩٩٢).

٢- « الجماعات اليهودية فى الولايات المتحدة الأمريكية » ، موسوعة العقائد والجماعات اليهودية ، تأليف واشراف د. عبد الوهاب المسيري ، مرجع سابق .

٣- « الجماعات اليهودية فى الولايات المتحدة الأمريكية » ، موسوعة العقائد والجماعات اليهودية ، تأليف واشراف د. عبد الوهاب المسيري ، مرجع سابق .

4 - " Education", Encyclopaedia Judaica, 1972 ed.

5 " Education",Universal Jewish Encyclopaedia,1969 ed.

6 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

7 - " Education", Universal Jewish Encyclopaedia .

8 - A.Ruppin, The Jews in the Modern World (London Macmillan,1934)302.

9 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

10 -S.Ettinger, "The Modern Period," A History of The Jewish People , ed. H. H . Ben-Sasson (Cambridge , Massaehusetts: Harvard UP,1976)839.

11-" Education", Encyclopaedia Judaica.

12- " Education",Universal Jewish Encyclopaedia.

13- " Education", Encyclopaedia Judaica.

14 - " Education" Universal Jewish Encyclopaedia.

15 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

16 - " Education", Universal Jewish Encyclopaedia.

17 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

18 - " Education", Universal Jewish Encyclopaedia.

19 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

20 - Zevi Scharfstein,"Jewish Education in British Commonwealth ," The Jewish People : Past and Present ,2 Vols, Vol .2 (New York : Central Yiddish Culture Organization ,1948)179 ."

21 - Ibid .

22 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

23 - Scharfesrein,"Jewish Education in British Commonwealth," 179.

24 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

25 -Ibid .

26 -Ibid .

27 -Ibid .

28 - " Education", Encyclopaedia Judaica,Decennial Book 1973-1982 .

29 - " Education", Encyclopaedia Judaica .

30 - " Education", Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1986-1987 .

31 - " Education", Encyclopaedia Judaica ,Decennial Book 1973-1982 .

32 - " Education", Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1986-1987 .

33 - " Education", Encyclopaedia Judaica .

34 - " Education", Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1986-1987 .

35 - Antony Lerman et al .ed. ,The Jewish Communitities of the World : A Contermporary Gudie (New York :Macmillian ,1989)171-172 .

37 - " Education", Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1986-1987 .

37 - Lerman 55 .

38- "French Jewry Today ," Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1986-1987.

39 - " France", Encyclopaedia Judaica Year Book 1983-1985 .

40 -Ibid .

41 - " France", Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1988-1989 .

42- "France Jewry Today ," Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1986-1987.

43 -Ibid .

44 - " France", Encyclopaedia Judaica ,year Book 1983-1985 .

45 - "France", Encyclopaedia JudaicaYear Book 1988-1989.

46 - Ibid .

47 - " France Jewry Today,", Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1986-1987.

48 - Ibid .

49 - " France ", Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1988-1989 .

50 - " Frence Jewry Today", Encyclopaedia Judaica .Year Book 1986-1987

51 - :Education ">Encyclopaedia Jundica .

52 - " Education", Universal Jewish Encyclopaedia.

٥٣ – د. عبد الوهاب المسيرى ، هجرة اليهود السوفيت (القاهرة : دار الهلال ، ١٩٩٠) ص ٦٨–٧٠.

٥٤ – المرجع السابق ، ص ٨٦ – ٨٧ .

55 - "Russia ,"Encyclopaedia Jundaica .

56 - Ibid .

57 - Ibid .

58 - " Education", Encyclopaedia Judaica .

59 - " Education",Universal Jewish Encyclopaedia .

60 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

61 - " Russia ", Encyclopaedia Judaica.

62 - Ibid .

63 - Ettinger 621 .

٦٤ – د. عبد الوهاب المسيرى ، هجرة اليهود السوفيت ، ص ٨٨ .

٦٥ – المرجع السابق ، ص ٨٩ .

٦٦ – المرجع السابق .

67 - " Russia ", Encyclopaedia Judaica.

68 - Ettinger 855 .

69 - Ibid .

70 - " Russia ", Encyclopaedia Judaica.

71 - Education", Encyclopaedia Judaica

72 - " Education", Universal Jewish Encyclopaedia.

73 - " Education", Encyclopaedia Judaica

٧٤ – د. عبد الوهاب المسيرى ، هجرة اليهود السوفيت ، ص ٩٥.

75 - " Russia ", Encyclopaedia Judaica.

76 - C, S ,Kazadan ,"The Yiddish Secular School Movement Between the Two World Wars ," The Jewish People : Past and Presernt, 132 .

77 -" Education", Encyclopaedia Judaica.

٧٨– د. عبد الوهاب المسيرى ، هجرة اليهود السوفيت ، ص ١١٠.

79 - " Russia ", Encyclopaedia Judaica.

٨٠ – د. عبد الوهاب المسيرى ، هجرة اليهود السوفيت ، ص ١١١ .

81 - " Education",Universal Jewish Encyclopaedia .

82 - Kazadan 133 .

83- " Education", Encyclopaedia Judaica.

84 - Ibid .

85 - " Russia ", Encyclopaedia Judaica.

86 - Ibid .

٨٧ – د. عبد الوهاب المسيرى ، هجرة اليهود السوفيت ، ص ١١ – ١٢ .

88 - " Russia ", Encyclopaedia Judaica.

89 - Lerman 166 .

٩٠ – " الجماعات اليهودية فى بولندا " موسوعة العقائد والجماعات اليهودية .

91 -" Poland ," Encyclopaedia Judica .

٩٢ – " الجماعات اليهودية فى بولندا " موسوعة العقائد والجماعات اليهودية .

93 - " Education",Univcersal Jewish Encyclopaedia .

94 - Ibid .

95 - Kazdan 137 .

96 - Ibid 138 .

97 -" Education", Universal Jewish Encyclopaedia .

98 -" Education", Encyclopaedia Judaica.

99 -" Education", Encyclopaedia Judaica.

100 - " Education",Universal Jewish Encyclopaedia .

101 -" Education", Encyclopaedia Judaica.

102 -" Education",Universal Jewish Encyclopaedia .

103 -" Education", Encyclopaedia Judaica.

104 - Ibid .

105 - Ettinger 963 .

106 - Kazdan 138 .

107 - Ibid .

108 - "Poland ", Encyclopaedia Judaica.

109 - Ibid .

110 - Ettinger 956 .

111 - Jacob Lestchinsky ,"Aspects of Sociology of Polish Jewry ," Jewish Social Studies 28 (October 1966): 210 .

١١٢ – " الجماعات اليهودية فى بولندا " موسوعة العقائد والجماعات اليهودية .

١١٣ – المرجع السابق .

114 -" Poland ,", Encyclopaedia Judaica.

115 - Ibid .

116 - Ibid .

117 - " Poland ", Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1988/1989 .

118 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

119 - Lerman 76-77 .

120 -" Education", Encyclopaedia Judaica.

121 - Lermann 76-77 .

122 - " Poland ", Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1988/1989 .

123 - Lerman 132 .

١٢٤ – " الجماعات اليهودية فى بولندا " موسوعة العقائد والجماعات اليهودية .

١٢٥ – المرجع السابق.

126 - Leo I. Honor,"Jewish Education in the U.S .,"The jewish People :Past and Present,154 .

127 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

128 - Honor 153 .

129 -Ibid .

130 - Ibid .

131 - Ibid .156 .

132 - Ibid .156-157 .

133 - Ibid .159 .

134 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

135 - Ibid ,

136 - Ibid .

137 - Ibid .

138 - Ibid .159 .

139 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

140 - S.Yefroikin,"Yiddish Secular School in the U.S .,"The Jewish : Past and Present ,144 .

141 - Ibid .

142 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

143 - Yefroikin 150 .

144 -" Education", Encyclopaedia Judaica.

145 - Ibid .

146 - Ibid .

147 - Ibid .

148 - Ettinger 985 .

149 -" Education", Encyclopaedia Judaica.

150 - Ibid .

151 - Divid Rudavsky,"Jewish Education and the Religious Revival ,"Yivo Annual of Jewish Social Scince 13 (N.D.):98-99 .

152 - Honor 164 .

153 - Ettinger 985 .

154 - Rudavasky 122 .

155 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

156 - Ibid .

157 - Rudavsky 104 .

158 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

159 - Ibid .

160 - Ibid .

161 - Rudavsky 107 .

162 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

163 - Rudavsky 107 .

164 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

165 - Ibid .

166 - " United State of America,", Encyclopaedia Judaica,Decennil Book 1973-1982 .

167 - " United State of America", Encyclopaedia Judaica,Year Book 1986-1987 .

168 - Ibid .

169 - Ibid .

170 - Lerman 175-178 .

١٧١ – نيتساغاثوت وآخرون ، " الاحصاء الأول لمدارس اليهود في المنفى : مجمل دولي " – ١٩٨٥ تفوتسوت

يسرائيل . الصهيونية وإسرائيل . المجلد ٢٣ . العددان ٣-٤ . خريف وشتاء ١٩٨٥/١٩٨٦، ص ٦٩٤ .

172 - Lermabn 178-179 .

١٧٣ - " التربية اليهودية خارج الكيان الصهيوني (الدياسبورا)" موسوعة العقائد والجماعات اليهودية .

174 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

١٧٥ - " الجماعات اليهودية في أمريكا اللاتينية " ، موسوعة العقائد والجماعات اليهودية .

١٧٦ - المرجع السابق .

177 - Judith Laikin Elkin,Jews of Latin American Republics (Southern Carolina : University of South Carolina Press ,1980) 162 .

178 - Ibid .

179 -" Education", Encyclopaedia Judaica.

180 - Ibid .

181 - Elkin 173 .

182 - Ibid 172 .

183 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

١٨٤ - " الجماعات اليهودية في أمريكا اللاتينية " موسوعة العقائد والجماعات اليهودية .

185 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

186 - Scharfstein,Jewish Education in Latin America "174 .

١٨٧ - " الجماعات اليهودية في أمريكا اللاتينية " موسوعة العقائد والجماعات اليهودية .

188 - Religion and Goverment Schools :Acentury of Argentinia Jewry " Encyclopaedia Judaica,Year Book 1973-1982 .

189 - " Argentina", Encyclopaedia Judaica,Decennial Book 1973-1982 .

١٩٠ - نيتساغافوت وآخرون ، ص ٦٩٩ - ٧٠٠ .

191 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

١٩٢ - نيتساغافوت وآخرون ، ص ٦٩٩ - ٧٠٠ .

193 - Elkin 176-177 .

194 - " Argentina", Encyclopaedia Judaica,Decennial Book 1973-1982 .

195 - Elkin 175-176.

196 - Scharftein "Jewish Education in Latin America "175 .

197 -, Encyclopaedia Judaica.

١٩٨ – " الجماعات اليهودية فى أمريكا اللاتينية " موسوعة العقائد والجماعات اليهودية .

199 - Elkin 175 .

200 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

201 - Ibid .

202 - Lerman 21 .

203 Ibid ,188 .

204 - " Argentina ", Encyclopaedia Judaica,Decennial 1973-1982 .

205 -" Latin America ,", Encyclopaedia Judaica,Year Book 1983-1985 .

206 - Lerman 121 .

٢٠٧ – " الجماعات اليهودية فى أمريكا اللاتينية " موسوعة العقائد والجماعات اليهودية .

208 - Elkin 180 .

209 - " Latin America ", Encyclopaedia Judaica

,Year Book 1988-1989 .

210 - " Education", Encyclopaedia Judaica,

211 - Lerman 21-22 .

212 - Ibid 185 .

٢١٣ – " الجماعات اليهودية فى أمريكا اللاتينية " موسوعة العقائد والجماعات اليهودية .

214 -Scharfstein,"Jewish Education in the British Commonwealth," 182 .

215 - Ibid 183 .

216 - Ibid 182 .

217 - "Canada, " Encyclopaedia Judaica,Decennial Book 1973-1982 .

218 - Ibid .

219 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

220 - " Canada ", Encyclopaedia Judaica,Dicennial Book 1973-1982 .

221 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

222 - Ibid .

223 - " Canada ", Encyclopaedia Judaica,Decennial Book 1973-1982 .

224 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

225 - Scharfestein "Jewish Education in the British Commonwealth,"184 .

226 - "Education ", Encyclopaedia Judaica.

227 - Ibid .

228 - Ibid .

229 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

٢٣٠ – نيتساغالوث واخرون ، ص ٦٩٩ – ٧٠٠ .

٢٣١ – المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

٢٣٢ – المرجع السابق

233 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

234 - Ibid .

235 - Ibid .

236 - "The Jews of Morocco," Encyclopaedia Judaica.Year Book 1983-1985.

237 - Shlomo Swiriski,Israel :The Oriental Majority (Landon :Zed Book,1989)3 .

238 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

239 - Ruppin 305 .

240 - " Education", Encyclopaedia Judaica

241 - Ibid .

242 Alliance Israelite Universall,Encyclopaedia Judaica.

243 - Ibid .

244 - Ibid .

245 - Ruppin 306-307 .

246 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

247 - " The Jews of Morocco," Encyclopaedia Judaica, Year Book 1983 -1985 .

248 - Ibid .

249 - Ibid .

250 -" Education", Encyclopaedia Judaica .

251 - Ruppin 307 .

252 -" The Jews of Morocco", Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1983-1985.

253 - Ruppin 307 .

254 - " Education", Encyclopaedia Judaica .

255 - Ruppin 307 .

256 - " Education", Encyclopaedia Judaica .

257 - " The Jews of Morocco", Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1983-1985 .

285 - " Education", Encyclopaedia Judaica .

259 - " The Jews of Morocco", Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1983-1985 .

260 -" Education", Encyclopaedia Judaica .

261 -" The Jews of Morocco", Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1983-1985.

262 - " Education", Encyclopaedia Judaica .

263 - Lerman 108 .

264 - " Beni Israel", Encyclopaedia Judaica ,Decennial book 1973-1983 .

265 - Ibid .

266 - Ibid .

267 - Ibid .

268 - Leadersship and Communal Organization Among the Bera Israel"

Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1986-1987 .

269 - " Education", Encyclopaedia Judaica .

270 - " Falashas ", Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1983-1985 .

271 - Leadersship and Communal Organization Among the Bera Israel" Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1986-1987 .

272 - " Education", Encyclopaedia Judaica .

273 - Lerman 50 .

274 - " Education", Encyclopaedia Judaica .

275 - Leadersship and Commnual Organization Among the Bera Israel " Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1986-1987 .

276 - " Education", Encyclopaedia Judaica .

277 - Leadersship and Communal Organization Among the Bara Israel" Encyclopaedia Judaica ,Year book 1988-1989 .278 - Lerman 50 .

279 - " Falashas ", Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1983-1985 .

280 - Ibid .

281 - Lerman 51 .